

# شقة الحرية لغازي عبد الرحمن القصيبي

دراسة تحليلية

An Analytical Study of "Shiqqatul Hurriyah" (Apartment of  
Freedom) by Ghazi Abdur Rahman Al Gosaibi

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

الباحث

محمد ميكائيل

تحت إشراف

الدكتور مجيب الرحمن



مركز دراسات اللغة العربية و الإفريقية

كلية دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي - ١١٠٠٦٧

٢٠١٢



مركز الدراسات العربية و الإفريقية  
Centre of Arabic and African Studies  
School of Language, Literature and Culture Studies  
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110 067 (india)  
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Telephone : 26704253  
Fax :91-11-26717525

**Declaration**

July 19, 2012

I declare that the material in this dissertation entitled " **An Analytical Study of "Shiqqatul Hurriyah" (Apartment of Freedom) by Ghazi Abdur Rahman Al Gosaibi**" submitted by me is my original work and has not been previously submitted for any degree to this University or elsewhere.

Mohd Mikail  
(Research scholar)

Dr. MujeeburRahman

Prof. A. Basheer Ahmad

Centre of Arabic & African Studies  
(Supervisor)  
SLL & CS  
Jawaharlal Nehru University  
New Delhi-110067

(Chairperson)  
Centre of Arabic & African Studies  
School of Languages  
Jawaharlal Nehru University  
New Delhi-110067

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأُمي الكريم، ثم على أصحابه ومن سار على نهجهم واتبع سبيلهم من العلماء والأئمة إلى يوم الدين. أما بعد:

تطور الأدب العربي الحديث تطوراً بارزاً بعد حملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798م وخطا خطوات واسعة وذهب عنه غبار الركود والجمود الذي كان سائداً عليه في العصور الماضية وعادت إليه الحياة وقد لعبت النهضة الحديثة دوراً هاماً في تطوير فنون الأدب العربي وإيقاظ أهله من سباتهم الطويل. و صاحب ذلك احتكاك العرب بالغرب مما ساعد على توسيع دائرة أفكار أدبائنا. فقد تثقفوا بثقافات مختلفة، زودت معارف كثيرة وأعطتهم تجارب هامة في الأدب والحياة.

وهذا التطور البارز في الأدب متمثل في ظهور فنون أدبية جديدة ونشوء نزعات أدبية عديدة. ومما ساعد على تطور الأدب العربي الحديث ظهور الفن القصصي ودخول الأدباء العرب في هذه الساحة. فظهرت القصص القصيرة والروايات والمسرحيات في الأدب الحديث ولمعت أسماء الأدباء البارزين الذين قاموا بإثراء الأدب العربي بإنتاجاتهم الأدبية ومساهماتهم الفنية ولقحوا الأدب العربي بتلقيحات آداب غربية. ولمصر فضل كبير على الأدب العربي الحديث حيث أنجبت أدباء وكتابا كبارا خدموا الأدب العربي ولكن

البلدان العربية الأخرى لم تتخلف كثيرا عنها فإنها أسهمت أيضا إسهاما كبيرا في إثراء الأدب العربي وقد ظهر فيها روائيون عميقوا الثقافة غزروا الإنتاج الذين كتبوا روايات وقصصا قصيرة ومسرحيات من أروع ما كتبت في الأدب العربي ومن بين هؤلاء الأدباء يتجلى أمامنا الأديب السعودي الروائي الشاعر الدكتور غازي عبدالرحمان القصيبي الذي ترك وراءه تراثا أدبيا باهرا وزاخرا. كتب في فنون أدبية مختلفة وأضاء إسم الأدب السعودي في العالم كله. فإنه كان شاعرا موهوبا كما كان روائيا قديرا، ورواياته من أحسن ما كتبت في الأدب السعودي. وله دواوين شعرية كماله مقالات عديدة في الفكر والسياسية.

والجدير بالذكر هنا أن روايته " شقة الحرية" من أروع ما كتب لافي الأدب السعودي فحسب بل في الادب العربي كله أيضا وهي تعالج قضايا هامة وتحمل في طيها افكارا متضاربة وآراء متباينة عن السياسية والدين والمجتمع وتضم عدیدا من الأفكار والقضايا والهموم والآراء عن المجتمع العربي وكلها تؤثر في ذهن القارئ تأثيرا كبيرا ولأهمية هذه الرواية ومكانتها العالية ترجمت إلى اللغات العالمية الحية المختلفة، فرأيت من المناسب أن اختار هذه الرواية لدراستها التحليلية ولاكتشاف ملامحها وسماتها البارزة في محاولة للوصول إلى الغاية النبيلة التي كانت تتبعها الرواية ليستفيد منها الناس عامة والدارسون للغة العربية خاصة، فشجعتني مشرفي الجليل

الدكتور مجيب الرحمن وتولى مسؤولية الإشراف، وأني قمت بتقديم دراسة تحليلية للموضوعات والقضايا التي احتوتها الرواية، واكتشاف سماتها البارزة وتحديد مكانتها في الأدب العربي.

وقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، أما الباب الأول فهو ينقسم إلى أربعة فصول: وفي الفصل الأول ألقىت لمحة خاطفة عن عصر غازي عبد الرحمن القصيبي، والفصل الثاني يشتمل على بيان إسمه ونسبه ونشأته وحياته التعليمية، والفصل الثالث يلقي الضوء على حياته العملية، والفصل الرابع يتحدث عن أدبه ومؤلفاته القيمة. أما الباب الثاني فقد قسمته إلى أربعة فصول: فقد قمت بدراسة تحليلية في الفصول الأربعة للقضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية والقضايا الأخرى التي عالجتها الرواية على التوالي. أما الباب الثالث فهو يشتمل على خمسة فصول: قد تحدثت في الفصل الأول عن المنهج الفني في الرواية وفي الفصل الثاني ألقىت الضوء على الفكرة الرئيسية في الرواية، وفي الفصل الثالث حاولت اكتشاف ملامح بارزة للرواية، والفصل الرابع يحتوي على بيان سلبيات الرواية، والفصل الخامس يتحدث عن تحديد مكانة الرواية في الأدب العربي الحديث.

وإنني لا أبالغ إذ أعترف بأن الموضوع الذي اخترته لهذه الأطروحة صعب لأنه يتطلب العلم الغزير والمعرفة الواسعة بالأعمال الأدبية العربية من جانب، ويقتضي دراسة متأنية محايدة للرواية " شقة الحرية" من جانب

آخر، ولكنني حاولت حسب مستطاعي القيام بدراسة تحليلية للموضوعات والقضايا وإبراز ملامح الرواية و سلبياتها بدون انحياز ومحاباة.

وأخيرا ارى من واجبي أن أقدم الشكر والامتنان من أعماق قلبي إلى جميع الأساتذة الكرام في المركز وكل الأصدقاء والأحباء الذين ساعدوني بكل ما تيسر لهم ومدوا أيدي المساعدة في كل مرحلة من مراحل كتابة هذا البحث، وأخص بالشكر أستاذي ومشرفي البروفيسور المشارك الدكتور مجيب الرحمن حفظه الله وتولاه الذي أخلص في الإشراف على هذه الأطروحة بكل دقة واهتمام و زودني بأرائه القيمة، فأدعو الله تعالى أن يمنحه بدوام الصحة والعافية وأن يطيل عمره لكئ يمكن لنا جميعا جيلا بعد جيل أن نستفيد من علمه الغزير ومعرفته الواسعة، ألهم آمين، كما أتضرع إلى الله سائلا أن يتقبل هذه المجهودات المتواضعة ويضيفها إلى حسناتي يوم القيامة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

محمد ميكائيل

جامعة جواهر لال نهرو

15/07/2012

## الباب الأول

### غازي عبد الرحمان القصيبي في ضوء أعماله

الفصل الأول: عصر غازي عبدالرحمان القصيبي لمحة خاطفة

الفصل الثاني: مولد غازي القصيبي ونشأته وطلبه للعلم

الفصل الثالث: حياته العملية

الفصل الرابع: أدبه ومؤلفاته



## الفصل الأول

### عصر غازي عبدالرحمان القصيبي لمحة خاطفة

إن العصر الذي فتح فيه غازي عبد الرحمان القصيبي عينيه هو الأربعينات من القرن العشرين، وهو العصر الذي شاهد العالم فيه التحولات السياسية الكبرى والنقلة الحضارية الواسعة، والاستعمار كان يتنفس أنفاسه الأخيرة ويذهب إلى فجائه تاركاً دول العالم الثالث لتحدد بنفسها مسيرتها إلى الأمام، أما المملكة العربية السعودية فإنها حينذاك قد كانت اكتشفت الذهب الأسود المدفون في بطن أراضيها الذي ساعد في دخولها في المرحلة الأولى من نهضتها الاقتصادية وكان الدكتور غازي القصيبي من أسرة غنية فوصل المد الاقتصادي إليها بسرعة، كما أن أسرته تأثرت بالمد الثقافي الوافد على البلاد العربية بسرعة، فنشأ وترعرع الدكتور غازي القصيبي في هذه الأجواء التي كانت تميزجه بالمدينة الحديثة، وتأثر بها تأثراً عميقاً لأن الإنسان يكون ابن مجتمعه كما أقر بهذه الحقيقة النقاد العرب من القدماء والمحدثين، فمن القدماء على سبيل المثال ابن سلام الجهمي الذي أدرك تأثير البيئة على الشاعر فجمع شعراء القرى (مكة والمدينة والطائف والبحرين واليمامة)<sup>1</sup>، ومن المحدثين عباس محمود

<sup>1</sup> ابن اهرم، مصطفى عبد الرحمن- في النقد الأدبي القديم عند العرب- ص 6.

العقاد حيث أقر في كتابه الشهير " شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي " أن معرفة البيئة ضرورية في نقد كل شعر في كل أمة في كل جيل<sup>2</sup>.

فهذا الذي يشير إلى مدى تأثير البيئة والأجواء المحيطة بالإنسان على شخصيته وتحديد مسيرته العلمية والأدبية، فهياً بنا لنلقي نظرة عابرة على عصر الدكتور غازي عبد الرحمان القصيبي والأحداث الكبرى والتحويلات العظيمة التي حدثت في عصره، ونستعرض آثارها على كتاباته وشخصيته.

ولد الدكتور غازي القصيبي في الثاني من شهر مارس عام ألف وتسعمائة وأربعين الميلادي (1940م)، وهذا العصر يتسم بالاستقرار السياسي وكان الملك عبد العزيز يحكم المملكة العربية السعودية حينذاك بعد أن بذل جهوداً مضيئة واستعان بالقوة لتوحيد الدولة السعودية، وقد تم توحيدها بمنطقتي الحجاز والنجد في 21 جمادى الأولى عام 1351هـ الموافق الثالث والعشرين من شهر ديسمبر عام ألف وتسعمائة وأثنين وثلاثين الميلادي (1932م)<sup>3</sup>، مع أن هناك بعض القضايا الإقليمية ولكن أوضاعها بالعموم كانت متحسنة، وعندما كان الدكتور القصيبي في العام الخامس من عمره انتقل مع أبويه إلى البحرين وأوضاعها لا تختلف عن

<sup>2</sup>. العقاد، عباس محمود- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي- ص 3.  
<sup>3</sup>. الطيار، ملكة بكر- التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية- ص 34.

السعودية كثيرا، إلا أنه قد تم اكتشاف النفط هنا، وبعدها تدفق البترول في السعودية عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين الميلادي (1936م) فشهد الوضع الاقتصادي طفرة هائلة مما أدى إلى التغير الاجتماعي الشامل فانقلبت الشوارع الترابية والبيوت الطينية والفوانيس إلى الشوارع المسفلطة والبيوت المشيدة والأنوار الكهربائية الساطعة وأشرق على ربوع الخليج الحضارة الحديثة وانقلبت المعايير وتغيرت أحوال الناس، وأثرت في ثقافة أهالي البلاد.

هذا وبعد ما تم اكتشاف النفط أسست شركات نفطية متعددة من أهمها "أرامكو" و "Saudi Arabian Oil Company". ولهذه الشركات دور كبير في تطوير المجتمع، تقول ملكة بكر الطيار في كتابها "التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية":

"كان للشركات البترولية دور لا يخفي في تطوير الخدمات بجميع أنواعها في المنطقة الشرقية سواء الاقتصادية منها أو التعليمية. مما كان له انعكاسات على التطور الاجتماعي. وساعد ذلك على ظهور مدن حديثة ومتطورة إضافة إلى ظهور مجموعة وطنية واعية من الفنيين والمهندسين

السعوديين الذين استفادوا من الفرص التي هيأتها لهم الحكومة عن طريق احتكاكهم بالخبراء والمدربين الأجانب.<sup>4</sup>

هذا وقد لعبت هذه الشركات البترولية دورا كبيرا في التطور الصناعي والزراعي والتعليمي والمهني، وقد ازداد دخل الدولة فانفتحت هذه الثروة الهائلة في إنشاء الجامعات والمراكز التعليمية للبحث والدراسة، وجعلت التعليم مجانا حتى الثانوية لكل المواطنين، واهتمت الحكومة بالتعليم كثيرا، ووفقا للبيانات الصادرة من البنك العالمي عام الف وتسعمائة وثلاثة وستين الميلادي (1963م) أن الحكومة السعودية تنفق على التعليم 6.8% من إجمالي الناتج المحلي، وزادت الحكومة هذه المبلغ إلى 27.6% عام ألفين وأربعة الميلادي (2004م)، وبدأت الحكومة تعطي المنحة الدراسية الوافرة للطلاب للحصول على التعليم خارج المملكة وداخلها، واعتبرت الحكومة التعليم ثروة الوطن الأولى وحاولت بناء المجتمع التعليمي والتربوي المتكامل.

وهذا كله دفع عجلة التقدم إلى الأمام وأثر على تنشئة الجيل الجديد في المملكة، فقد عايش الدكتور غازي القصيبي هذه الأجواء التي تمتعت بالرخاء الاقتصادي وعناية الحكومة بالتعليم وكانت هذه المرحلة الأولى من

<sup>4</sup>. الطيار، ملكة بكر- التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية- ص 62.

حياة الدكتور غازي القصيبي عبارة عن إطلالة الحضارة والتقدم على المملكة العربية السعودية، وبدءها لسير في مسيرة الازدهار.

رحل الدكتور غازي القصيبي إلى مصر للحصول على التعليم العالي في عام ألف وتسماية وواحد وستين الميلادي (1961م) ومصر مازالت ولا تزال قطب رحي الحضارة والتمدن، وهذا العصر الذي نزل فيه الدكتور القصيبي على أرضها كان حاكمها جمال عبد الناصر وهو يعتبر من أهم الشخصيات السياسية في الوطن العربي وفي العالم النامي للقرن العشرين والتي أثرت تأثيرا كبيرا في المسار السياسي العالمي، وكاتبنا الدكتور غازي القصيبي كان معجبا به إلى حد كبير، ولذا يردد ذكره في روايته " شقة الحرية" مرارا وكرارا، وقد اتخذ جمال عبد الناصر مبدأ الاشتراكية فكرة لسياسة، ومزجها بالإسلام وحاول أن يكون الاشتراكية الإسلامية يقول الكاتب ميخائيل كرودر: إن جمال عبد الناصر في فلسفته الثورية مزج الأشياء الثلاث الأولى منها قضية العرب والثاني الإسلام والثالث قضية أفريقيا<sup>5</sup>.

ثم إنه بذل جهوده المشكورة لتخليص مصر من براثن الاستعمار عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين الميلادي (1954م)، ونجح فيها وأصبح

<sup>5</sup> Crowder, Michael- The Cambridge History of Africa- page No. 546. التكريتي، بئينة عبد الرحمان- جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري- ص 210.

بعد ذلك بطلا لمن يحارب ضد الكولونيالية وتوطدت علاقته مع الدول  
السوفيتية وأعجب بفكرة الاشتراكية وقام بإنجازات مهمة ومن أهمها:

- وافق على مطلب السوريين بالوحدة مع مصر في الجمهورية العربية  
المتحدة والتي لم تستمر من ثلاث سنين وسط مؤامرات دولية وعربية  
لإضهاؤها.

- قام بتأميم قناة السويس وإنشاء السد العالي على نهر النيل.
- أسس منظمة عدم الانحياز مع الرئيس اليوغوسلافي تيتو  
والاندونيسي سوهارتو والهندي جواهر لال نهرو.
- تأميم البنوك الخاصة والأجنبية العاملة في مصر.
- قوانين الإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الزراعية والتي بموجبها  
صار فلاحوا مصر يمتلكون للمرة الأولى الأرض التي يفلحونها ويعملون  
عليها وتم تحديد ملكيات الاقطاعيين بمئتي فدان فقط.
- التوسع في التعليم المجاني على كل المراحل.
- التوسع المطرد في مجال الصناعات التحويلية.
- إنشاء كورنيش النيل.
- تأييد فكرة القومية العربية.
- قوانين يوليو الاشتراكية التي أدت إلى تأميم قطاعات واسعة من  
الاقتصاد المصري في المجالات الصناعية والتجارية والخدمية واشترك

العمال في مجالس إدارتها وكانت قرارات التأميم حجر الزاوية في تغيير النظام الاقتصادي.

● قاد ثورة يوليو عام ألف وتسعمائة وأثنين وخمسين الميلادي (1952م) وأثارها الإيجابية كثيرة<sup>6</sup>.

شاهد الدكتور غازي القصيبي كل هذه الأشياء بأمر عينيه وتفقد أحوال مصر حينذاك ولذا أثر كل هذه المؤثرات السياسية في روحه وقلبه ولذا يقال إن الدكتور غازي عبد الرحمان القصيبي سياسي يساري<sup>7</sup>.

ومن يطالع رواية " شقة الحرية" يعثر دائما على فكرته الثورية في كل القضايا وقد استمدته من جمال عبد الناصر وحركته الثورية، وكان معجبا به إلى حد كبير فهو يذكره في روايته كثيرا، وهذا المقتطف يظهر مدى حبه له.

"وهو (فؤاد الشخصية الرئيسية في الرواية) الآن في طريقه إلى القاهرة الثورية، القاهرة جمال عبد الناصر. اضطربت مشاعره بعنف وهو يتخيل نفسه مع جمال عبد الناصر في مدينة واحدة. من يدري فقد يضمه يوما معه شارع واحد. قد يراه رأي العين. قد يصافحه ويتحدث معه. ولم لا؟ ألم يجب جمال عبد الناصر على كل الرسائل التي أرسلها إليه طلاب المدرسة الثانوية في البحرين؟ ألم يهدم صورهم حسب طلبهم؟ صحيح أن

<sup>6</sup> . 547-550. The Cambridge History of Africa- page No. Crowder, Michael- والمستفاد من موقع الإنترنت: جمال

عبد الناصر- من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- من إنجازاته.  
<sup>7</sup> . والمستفاد من موقع الإنترنت: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة- غازي عبد الرحمان القصيبي.

التوقيع كان مجرد ختم ولكنه توقيع جمال عبد الناصر. لا بد أنه يكون قد وقع الأصل بنفسه.

اتسعت ابتسامته وهو يتذكر المستر هيدلي مدرس اللغة الانجليزية. كان يثور كلما ورد ذكر جمال عبد الناصر. وكان الطلبة حريصين على استشارته بإقحام جمال عبد الناصر في كل شيء. ويدخل المستر هيدلي الفصل فيجد على السبورة باللغة الانجليزية . "يعيش جمال عبد الناصر". يتأمل الجملة ثم يلتفت إلى الفصل:

-أعرف أنه من العبث أن اسأل من فعل هذا. الخط قبيح. و"يعيش" لا تكتب هكذا. و"عبد الناصر" يجب أن تكتب بطريقة أخرى.<sup>8</sup>

وجاء ذكره في غير موضع في غالب الأحيان ليسانده رأيه وموقفه وحيناً يعارض رأيه أيضاً، هذا وقد فصلت القول في ذلك لتؤكد على تأثيره بحوادث عصره المهمة.

عاصر الدكتور غازي عبد الرحمان القصيبي عصر الملك فهد الذي هو الرجل السياسي البارع المحنك في العالم العربي بأجمعه، ونظراً لمؤهلاته القيادية فوض إليه الوزارات المختلفة، وتفصيلها كالتالي:

<sup>8</sup>. القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 19-20.



<u>المنصب</u>	<u>العام</u>	<u>مدة المنصب</u>
1. وزير الصناعة والكهرباء.	1976م.	ست سنوات.
2. وزير الصحة.	1982م.	سنتان.
3. وزير المياه والكهرباء.	2003م.	سنتان.
4. وزير العمل.	2005م.	خمس سنوات.

كما أن الملك فهد ألقى على كاهله مسئولية الدبلوماسية وقرره سفير السعودية لدى البحرين في عام ألف وتسعمائة وأربعة وثمانين الميلادي (1984م) وظل ممثلاً دبلوماسياً هنا حتى عام ألف وتسعمائة وإثنين وتسعين الميلادي (1992م) ثم تم انتقاله إلى بريطانيا وعمل هناك سفير السعودية لدى بريطانيا من عام ألف وتسعمائة وإثنين وتسعين الميلادي (1992م) حتى عام ألفين وثلاثة الميلادي (2003م). وأن الدكتور غازي القصيبي بدأ حياته العملية قبل تولية الملك فهد على زمام الحكم كأستاذ مساعد في كلية التجارة بجامعة الملك سعود في الرياض وتدرج وظيفياً كمستشار قانوني ثم عميد كلية العلوم الإدارية في نفس الجامعة فمديراً للمؤسسة العامة للسكك الحديدية.

فيتضح لنا بعد إلقاء نظرة عابرة على عصر الدكتور غازي القصيبي أن عصره هو العصر الذي وضع فيه العالم العربي قدمه على سلم الرقي

والازدهار وخرج من مأزق الاستعمار، ونجا من الذل والعبودية والاستهتار. إنه رأى وجهين للعالم العربي، وقد كان حيناً من الزمان يعاني من الفقر والتخلف ويشهد الصراعات الفكرية والنزعات الوطنية والخلافات القبلية ويقضي أهله حياة البدو، وهذا العصر يمتد غالباً من ميلاده إلى الخمسينات والسبعينات، وشهد الدكتور القصيبي أيضاً العصر الذي انفتح فيه العالم العربي على العالم الخارجي وأصبح دولا ذات كفاءة اقتصادية وحصلت على درجة مرموقة بين دول العالم بأجمعها، بل أن بعض دول الخليج تنافس الآن الدول الأوروبية في ثروتها وممتلكاتها، فكاتبتنا الدكتور القصيبي ظفر بمشاهدة الجانبين للعملة الواحدة، وهذا الذي ترك آثاراً ملموسة في شخصيته وآرائه وتفكيره، ولذا هو يتميز بالاعتزان وسداد القول والرأي والاعتدال في المنهج، واختيار الوسط في جميع الأمور والتحليل الدقيق للأحوال والظروف، لأن الزمان قد كان صقله وهذبه وجعله من تبر إلى ذهب ناصع، والجدير بالذكر أن الدكتور غازي القصيبي استفاد من ما جريات عصره وحوادثه، ولكنه سجل أيضاً صفحات مشرقة في حياته التي تبدأ من عام ألف وتسعمائة وأربعين الميلادي (1940م) إلى ألفين وعشرة الميلادي (2010م) حتى أن العصر القادم يذكره بكل اعتزاز وفخر، لأنه أعطى العصر أكثر مما استفاد منه وترك لنا أكثر مما أخذ منه.

## الفصل الثاني

### مولد غازي القصيبي ونشأته وطلبه للعلم

إن معلوماتنا عن حياة الدكتور غازي القصيبي محدودة ومنحصرة فيما عثرنا عليه من خلال سيرته الذاتية "حياة في الإدارة" و"سيرة شعرية"، والتي كما يبدو من العنوان لا تقدم معلومات مستفاضة عن حياته ودراساته ونشاطاته في مستهل عمره وبما أن صاحبنا حديث العصر لم يتناول المؤلفون والكتاب حياته بالبحث والدراسة ولم يظهر بعد مؤلف خاص به وبإنتاجاته إلى حيز الوجود لإلقاء الضوء الكافي على كل جوانب حياته وأعماله. وفيما يلي أورد ما قد نجحت في الوصول إليه من معلومات عن حياته.

#### إسمه:

غازي بن عبد الرحمن القصيبي المعروف بـ "غازي القصيبي"  
والملقب بـ "أبو يارا"<sup>9</sup>.

<sup>9</sup>. الصفراني، محمد بن سالم بن سعيد- شعر غازي القصيبي: دراسة فنية- ص 12. والمستفاد من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

## مولده ونشأته:

ولد غازي بن عبد الرحمن القصيبي في بيئة مشبعة بالكأبة في اليوم الثاني من شهر مارس عام ألف و تسعمائة وأربعين الميلادي (1940م) في الأحساء بالمملكة العربية السعودية، و توفيت والدته بعد تسعة أشهر من ولادته، وكان جده لوالدته أيضا قلبى دعوة الله قبل فتح عينيه في الدنيا بقليل وكان الفارق بينه و بين شقيقه الذي يكبره مباشرة نبيل، خمس سنوات، وهو فارق كبير بمقاييس الطفولة. وبذا فإنه كان بلا أقران أو أطفال بعمره يستانس بهم. وفي ذلك الجوء المشبع بالكأبة والوحشة نشأ الدكتور القصيبي وترعرع في كنف شدة ابيه وحنان جدته للأم. إن حصيلة السنوات الخمس الأولى من حياة الدكتور غازي القصيبي كانت وحدة مشوبة بالحزن و طفولة تنمو تحت عين أب حازم صارم و في كنف جدة رؤوم حنون<sup>10</sup>.

"ترعرعت أتأرجح بين قطبين رئيسين أولهما أبي، رحمه الله، وكان يتسم بالشدة والصرامة (كان الخروج إلى الشارع محرماً على سبيل المثال). وثانيهما جدتي لأمي، رحمها الله، وكانت تتصف بالحنان المفرط والشفقة المتناهية على (الصغير اليتيم)"<sup>11</sup>. ولكن لم يكن لوجود هذين المعسكرين، في حياة غازي الطفل، تأثير سلبي كما قد يُتوقع، بل خرج من

<sup>10</sup> . المستفاد من: الصفراني، محمد بن سالم بن سعيد- شعر غازي القصيبي: دراسة فنية- ص 12.

<sup>11</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 12.

ذلك المأزق بمبدأ إداري يجزم بأن "السلطة بلا حزم، تؤدي إلى تسيب خطر، وأن الحزم بلا رحمة يؤدي إلى طغيان أشد خطورة"<sup>12</sup>.

وأن هذه الفترة التي عايشها غازي الطفل وفيما بعد طبقها غازي المدير وغازي الوزير وغازي السفير، فكان على ما يبدو، سببا في نجاحاته المتواصلة في المجال الإداري. إلا أننا لا ندرى بالضبط، ماذا كان أثر تلك النشأة لدى غازي الأديب. و ما كان الدكتور غازي القصيبي البالغ السادسة من عمره حتى أن انتقلت أسرته إلى البحرين، وفي السنة نفسها التحق الدكتور بالمدرسة الابتدائية في المنامة.

### طلبه للعلم:

بدأ مشوار الدكتور غازي القصيبي الدراسي في المنامة بما أنه التحق بمدرسة ابتدائية بيروقراطية وهو كان في السادس من عمره<sup>13</sup>. كما أسلفنا الذكر فيما أعلاه أن الدكتور غازي القصيبي نشأ وترعرع في بيئة مشبعة بالحزن والكآبة، واجه الدكتور الخجل وتذوق الإهانة وشعر بنوع من خزي بسبب لم يتعلق به، وذلك أن مسئولى المدرسة أوكلوا تدريس ثلاث مواد هامة ورئيسية إلى مدرس شاب قليل الخبرة، خال تماما من روح المسئولية وكان يقضي الحصص كلها في الحديث عن السيارات، أنواعها

<sup>12</sup>. القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 12-13.

<sup>13</sup>. المستفاد من: الصفراني، محمد بن سالم بن سعيد- شعر غازي القصيبي: دراسة فنية- ص 12. و القصيبي، غازي - سيرة شعرية- ج 2 - ص 67-68.

وخصائصها وسرعتها و أثمانها وكان لا يشرح شيئاً ولا يطالب الواجبات الدراسية من الطلاب و نتيجة لذلك رسب أكثر من نصف الطلاب في مادة أو أكثر من مواد المدرس المفتون بالسيارات و تنبه مسئولوا المدرسة، بعد فوات الأوان، إلى الخطأ و ذهب المدرس غير مأسوب عليه إلا أن المذبحة كانت قد تمت واضطر الراسبون إلى إعادة السنة الدراسية إلا الدكتور غازي القصيبي الذي ترقى وانتقل إلى الصف الأخر، كما و صفه نفسه:

"كنت بدري راسبا في مادة من مواد المدرس هي الحساب و كان النظام يقتضي أن ابقى مع الراسبين إلا أنني وجدت نفسي أنتقل إلى السنة النهائية من الناجحين، و سمعت أيامها لأول مرة في حياتي كلمة "الواسطة". ردد بعض الزملاء أنني نجحت لأن ابي استخدم نفوذه مع إدارة المدرسة، أي أنني نجحت بالواسطة"<sup>14</sup>.

بعد أن انتهى الدكتور من دراسته الابتدائية، (في تلك الأيام لم تكن توجد المدارس الإعدادية في البحرين) انتقل مباشرة إلى المدرسة الثانوية، و حيدة الوجود في البحرين، تفتحت عيناه في المدرسة الثانوية و اتقن اللغة العربية فيها و أصبحت ضلوعه في اللغة العربية قوية، كما يبدو عما قال عن مدرس له للغة العربية في سنة من سنوات الدراسة الثانوية: "طلب مني المدرس نفسه أن اعد بحثا عن الشاعر زهير بن أبي سلمى. أعددت البحث

<sup>14</sup>. القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 16.

المطلوب وكم كانت دهشتي بالغة و أنا أرى المدرس يطبعه و يوزعه على الطلاب و يعتبره جزءاً من المنهج دون أي إشارة إلى إسم "المؤلف".  
أعتقد أنني كنت أول طالب في تاريخ المدرسة و ربما آخر طالب يقوم بإعداد جزء من المنهج<sup>15</sup>.

ثم حزم حقائبه نحو مصر، و إلى القاهرة بالتحديد، و انتظم في جامعتها في كلية الحقوق، و حصل على شهادة البكالوريوس في القانون عام الف و تسعمائة و واحد و ستين الميلادي (1961)<sup>16</sup>. يقول الدكتور غازي القصيبي و هو يعبر عن تجربة دراسته في جامعة القاهرة: "كانت تجربة دراستي في القاهرة غنية بلا حدود و لكن خيبة ألمي في الجو الجامعي كانت خيبة كبرى. بعد الإبتدائية و الثانوية في البحرين، حيث كان الجو أشبه ما يكون بجو الأسرة الواحدة و جدت نفسي في محيط لا يختلف عن محيط المدن الكبرى حيث لا يعرف أحد أحدا و لا يأبه أحد أحدا و كان المدرج يغص أكثر من ألف طالب"<sup>17</sup>. وأن روايته "شقة الحرية" التي نحن بصدها في هذا البحث، تحكي تجربته الواقعية أثناء دراسته في القاهرة.

<sup>15</sup> . القصيبي، غازي - حياة في الإدارة - ص 20.

<sup>16</sup> . المستفاد من: القصيبي، غازي - سيرة شعرية- ج1- ص 18-27.

<sup>17</sup> . القصيبي، غازي - حياة في الإدارة - ص 23.

وفي نفس السنة التي تخرج في جامعة القاهرة، عاد إلى المملكة العربية السعودية و هو يحمل معه شهادة البكالوريوس في القانون، وكانت الشهادات الجامعية نادرة في المملكة في أوائل الستينات و كانت شهادات القانون بصفة خاصة أشد ندرة، و كان في تخطيطه أن يواصل دراسته في الخارج، و أصرّ على ذلك رغم العروض الوظيفية الحكومية التي و صلته، و كان أهمّها عرضا يكون بموجبه مديرا عاما للإدارة القانونية في وزارة البترول و الثروة المعدنية و التي كان يحمل حقيبتها آنذاك عبد الله الطريقي، إلا أنه رفضه مقدما طموح مواصلة الدراسة على ما سواه. و كان أبوه حينذاك قد عرض عليه الدخول في التجارة، معه و مع إخوته، إلا أنه اعتذر من أبيه عن ذلك أيضا، فما كان من الأب شديد الاحترام لاستقلال أولاده كما يصفه ابنه، إلا أن يقدرّ هذه الرغبة، بل ويساعده بتدبير أمر ابتعائه الحكومي إلى الخارج، و تم الاتفاق على أنه سيافر إلى جنوب كاليفورنيا في لوس انجلوس بالولايات المتحدة للدراسة العالية في جامعة جنوب كاليفورنيا، فنال شهادة الماجستير في "العلاقات الدولية" في عام الف و تسعمائة و أربعة والستين الميلادي (1964) التي لم يكن يريد أن يدرسها بل كان يريد دراسة "القانون الدولي" في جامعة أخرى من الجامعات الأمريكية الشهيرة، و كان بالفعل، قد حصل على القبول في عدد من الجامعات الأمريكية المتواجدة، ولكن لمرض أخيه، نبيل، اضطر إلى



الانتقال إلى جواره والدراسة في جنوب كاليفورنيا، وبالتحديد في لوس أنجلوس، ولم يجد التخصص المطلوب فيها، لأن الموضوع الذي كان يريد التخصص فيه ما كان يدرس في تلك الجامعة، فاضطر إلى دراسة "العلاقات الدولية"، ويقول الدكتور غازي القصيبي: "شأت الظروف، مرض أخي نبيل رحمه الله، و كان يدرس بجامعة جنوب كاليفورنيا في لوس أنجلوس أن تغير تخصصي. كنت أنوي إكمال الدراسة القانونية في جامعة من جامعات شرق الولايات المتحدة و حصلت، بالفعل، على قبول في عدد منها. إلا أن مرض نبيل دفعني إلى الالتحاق به و البقاء معه في لوس أنجلوس. اكتشفت أن الموضوع الذي كنت أنوي التخصص فيه، القانون الدولي، لا يدرس في الجامعة، فقررت أن أدرس العلاقات الدولية. قضيت في الولايات المتحدة ثلاث سنوات في تعلم اللغة الإنجليزية ثم في الحصول على الماجستير"<sup>18</sup>.

وأثناء دراسة الماجستير، جرب غازي منصبا إداريا للمرة الأولى، وذلك بعد فوزه بأغلبية ساحقة في انتخابات جمعية الطلاب العرب في الجامعة، وبعد رئاسته لها بأشهر أصبحت الجمعية ذات نشاط خلاق، وقد تم تشكيل الجمعية نظرا للوضع الذي كان يعيشه العالم العربي آنذاك

<sup>18</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن- حياة في الإدارة - ص 25-26.

والذي يؤثر بالطبع على أحوال الطلاب العرب<sup>19</sup>. يقول الدكتور غازي القصيبي: "كانت من أغنى تجاربي الإدارية خلال فترة دراستي في الولايات المتحدة رئاسة جمعية الطلاب العرب في الجامعة. كان في الجامعة قرابة مائة و خمسين طالبا عربيا، نصفهم من السعوديين. و كانت هناك جمعية تضم شملهم"<sup>20</sup>.

حصل الدكتور غازي القصيبي على شهادة الماجستير في عام ألف و تسعمائة و أربعة و ستين الميلادي (1964م)، و بعد أن تخرج في جامعة جنوب كاليفورنيا و صل إلى ثلاثة قرارات رئيسية. كان القرار الأول هو أن التحق بالجامعة و أن يجعل من التدريس الجامعي مهنة تستغرق حياته كلها. و كان القرار الثاني ضرورة الحصول على شهادة الدكتوراه. و كان القرار الثالث أن يفصل بين مرحلتى الماجستير و الدكتوراه بفترة من العمل. فقرر أن يدرس كمدرس مساعد في جامعة الملك سعود (التي كانت تسمى وقتها بجامعة الرياض قبل أن تسترد اسمها الأصلي)، ف قضى الفترة بين عام ألف و تسعمائة و أربعة و ستين الميلادي (1964م) و عام ألف و تسعمائة و سبعة و ستين الميلادي (1967م) في التدريس بالجامعة و المهمات الهامة في البلاد و خارجها، حتى تم اختياره في جامعة لندن، كلية

<sup>19</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة- ص 32-34.

<sup>20</sup> المصدر السابق - ص 32.

يونيڤرستي لدراسة الدكتوراه<sup>21</sup>. غادر الدكتور غازي القصيبي نحو لندن في عام ألف و تسعمائة و سبعة و ستين الميلادي (1967م) ليحضر الدكتوراه، و كتب رسالته حول حرب اليمن تحت إشراف الدكتور جون بيرتون، و اكمل رسالة الدكتوراه و حصل على شهادتها في عام ألف و تسعمائة و واحد و سبعين الميلادي (1971م)، و أثناء تحضيره للدكتوراه، تزوج الدكتور غازي القصيبي في عام ألف و تسعمائة و ثمانية و ستين الميلادي (1968م)، و قضى شهر العسل في لبنان، و كان للزواج تأثير إيجابي في حياته بمختلف جوانبها بما فيه الجانب الإداري<sup>22</sup>.

<sup>21</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن- حياة في الإدارة - ص 36\_56.

<sup>22</sup> . المصدر السابق - ص 55-64.

## الفصل الثالث

### حياته العملية

بدأ الدكتور غازي عبد الرحمان القصيبي حياته العملية كأستاذ في جامعة الملك سعود بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن في كلية يونيفرستي كولج بالمملكة المتحدة، وأدار بعد عودته بقليل مكتبا للاستشارات القانونية كان يديره لأحد أصدقائه، ومن خلال هذه التجربة التي يعترف الدكتور غازي بأنه لم يوفق فيها تجاريا، يبدو أنه وفق بشأن آخر، وهو التعرف على طبيعة المجتمع السعودي بشكل أقرب من خلال تعامله مع زبائن المكتب. وبدأ الدكتور غازي القصيبي كتابة المقالات في جريدة نصف شهرية "الرياض"، مع إعداد برنامج تلفزيوني أسبوعي يتابع المستجدات في العلاقات الدولية بإسم "أضواء على الأنباء"، وكان لظهوره الإعلامي دور في ترسيخ هذا الإسم في ذاكرة العامة. ويقول الدكتور نفسه: "حققت لي هذا البرنامج من الشهرة خلال أسابيع ما لم تحققه ثلاثة دواوين من الشعر خلال أكثر من عشر سنوات"<sup>23</sup>. وكذلك شارك القصيبي مع مجموعة من اللجان الحكومية التي كانت بحاجة إلى المستشارين القانونيين والمفاوضين المؤهلين، من ضمنها لجان في وزارة

<sup>23</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- حياة في الإدارة - ص 67.

الدفاع والطيران ولجان في وزارة المالية والاقتصاد الوطني وغيرها. وفي بداية المشوار العملي الحقيقي، كان لابد من أن يكون لبزوغ هذا الإسم ثمن، وكان كذلك بالفعل إذ انطلقت الأقاويل حول "عاشق الأضواء" و"عاشق الظهور"، ويعلق الدكتور غازي على ذلك بالقول: "تعلمت تلك الأيام، ولم أنس قط، أنه إذا كان ثمن الفشل باهظا، فللنجاح بدوره ثمنه المرتفع. لا أعزو السبب إلى حسد دفين كامن في صدور الناس، وإن كان العالم لا يخلو من عدد من المنكودين المعذبين بسعادة الآخرين. و لا أعزو السبب إلى الغيرة، وإن كان العالم يحتوي عددا من الرجال لا تختلف غيرتهم من الآخرين عن غيرة المرأة ضررتها. أعزو السبب إلى نزعة فطرية في نفوس البشر، تنفر من الإنسان المختلف، الإنسان الذي لا يتصرف كما يتصرفون"<sup>24</sup>. وبعد أقل من عام، اقترح الأستاذ حسين السيد بموافقة مدير الجامعة الدكتور عبد العزيز الخويطر على الدكتور غازي القصيبي بأن يتولي وكالة الجامعة، و لكن كان على الأستاذ الجامعي أن يتحول إلى عميد لكلية التجارة بأمر وزير المعارف والرئيس الأعلى للجامعة والملك في وقتها، وهو المنصب الذي رفضه إلا بشرط هو ألا يستمر في المنصب أكثر من عامين غير قابل للتجديد، فكانت الموافقة على شرطه هذا إلى جانب شروط أخرى رحب بها مدير الجامعة. وبدأت تنمو الإصلاحات في

<sup>24</sup>. القصيبي، غازي عبد الرحمن- حياة في الإدارة - ص 69-70.

الكلية ونظامها وسياستها بشكل مستمر وبنشاط لا يتوقف<sup>25</sup>. حتى عاد  
أستاذا جامعيا بعد عامين. وبدأ يكتب حلقات اسبوعية في جريدة  
"الجزيرة" أيضا بعد ذلك<sup>26</sup>.

وانضم الدكتور غازي القصيبي بمؤسسة السكة الحديدية في عام  
ألف و تسعمائة وثلاثة وسبعين الميلادي (1973م)، بعد أن اقترح عليه  
وزير المواصلات وقتها، الأستاذ محمد عمر توفيق هذه الوظيفة، و كان هذا  
القرار خطيرا و مهما، لأن فراق الجامعة كان له أ صعب بكثير ومن  
الأ صعب له أيضا البعد عن طلبته الذين قد تأنس بهم عبر فترة تدريسه.  
واستشار الدكتور غازي القصيبي في هذا الأمر إلى كثير من أقربائه و  
أصدقائه و زملائه و على رأسهم زوجته التي لم يتخذ أي قرار رئيسي في  
الحياة إلا بعد بحثه بحثا طويلا معها، و استشار إلى كل من الأستاذ عبد  
العزيز القرشي و خالد محمد القصيبي و الأمير سلطان بن عبد العزيز،  
فنصحه جميعهم أن يقبل هذه الوظيفة الحلوة و ينتقل من الحياة الأكاديمية  
إلى الخدمة العامة، في المؤسسة العامة للسكة الحديدية، و من ثم طفق  
يتدرج على المناصب المختلفة غير الأكاديمية، و يقول الدكتور غازي  
القصيبي في هذا الصدد: "كنت حائرا في أمر الوظيفة الحالية المعروضة.  
بعد أسبوعين من التردد، ذهبت إلى الأستاذ محمد عمر توفيق و أخبرته

<sup>25</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 79-80.

<sup>26</sup> . المصدر السابق - ص 93.

أني أقبل العروس. كان هذا، بحمد الله، قرارا موفقا لم اندم عليه قط"<sup>27</sup>. و الجدير بالذكر هنا أن وزير الدولة للشئون الداخلية آنذاك، الأمير نايف بن عبد العزيز كان قد عرض عليه، أن يعمل مديرا عاما للجوازات و الجنسية و لكنه رفض المنصب و اعتذر بأنه لا يصلح لهذه الوظيفة. حيث أدار مؤسسة السكة الحديدية التي أثارت شهية الإداري الذي ولد داخل الأكاديمي، على حد و صف الدكتور غازي القصيبي.

و قبل أن يتضح له أنه بدأ شيئا فشيئا يتحول إلى "وزير تحت التمرين"، كان قد التقى عدة مرات مع سمو الأمير فهد آنذاك، حتى أنه شرح له في إحدى المرات فلسفة المملكة التنموية، وكان ذلك درس للطالب النجيب لينتقل نحو مجلس الوزراء، وهذا ما حدث بالفعل في عام الف وتسعائة وخمسة وسبعين الميلادي (1975م)، وعندما تولى مهام الوزارة، تم تعيينه وزيرا لوزارة الصناعة والكهرباء، ولم يكن له إلمام بالمبادئ النظرية اللازمة في شؤون الكهرباء، ويقول الدكتور غازي القصيبي: "لا أعتقد أنني، عبر حياتي كلها، أصلحت "فيوزا" واحدا. عند تعييني لم أكن أعرف الفرق بين "الكيلوات" و"الميجاوات". أدركت أنني في حاجة إلى دراسة سريعة مكثفة، وانهكت في قراءة عدد من الكتب والكتيبات والدراسات. وبعد أسابيع من تكلفني بالوزارة كنت قد ألممت

<sup>27</sup>. القصيبي، غازي عبد الرحمن- حياة في الإدارة - ص 102.

بقدر لا بأس به من المعلومات الأساسية عن الكهرباء.<sup>28</sup> ويذكر المواطن من ذلك الجيل أن الكهرباء حينها دخلت كل منزل أو على الأقل غالبية المنازل في السعودية خلال فترة وجيزة، كذلك كان من أهم إنجازات تلك الفترة نشوء شركة "سابك" عملاق البتروكيماويات السعودي. وكانت قد ظهرت آنذاك العلامة المميزة للدكتور غازي القصيبي. وفي أثناء عمله وزيراً للصناعة والكهرباء تدرج على المناصب المختلفة مثلاً أصبح عضواً في مجلس إدارة صندوق التنمية<sup>29</sup>، ثم عضواً في مجلس إدارة الشركة العربية التي تشتمل على عدة دول عربية، و ثم أصبح عضواً في وفد تم إرساله إلى بريطانيا لشرح سياسة المملكة البترولية<sup>30</sup>. وبالإضافة إلى ذلك أنه تولى منصب الأمين العام لمجلس البترول العالمي.

يعترف غازي القصيبي، الوزير، أنه لم يكن بوسع تحقيق ما حققه لولا الخطوة التي نالها لدى القيادة السياسية للبلد، وهذه الخطوة لم تكن بالطبع لتأتي من فراغ، وتوطدت علاقته مع الأمير فهد، إبان أن كان ولي العهد<sup>31</sup>. وفي أواخر العام ألف وتسعمائة و واحد وثمانين الميلادي (1981م)، كان الأمير فهد قد قرر تعيين غازي وزيراً للصحة<sup>32</sup>، وهو ما تم بعد تولي الملك فهد بن عبد العزيز مقاليد الحكم عام ألف وتسعمائة وأثنى

<sup>28</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 131.

<sup>29</sup> القصيبي، غازي - التنمية: الأسئلة الكبرى - (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992م) ص 63-78.

<sup>30</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 113-114.

<sup>31</sup> المصدر السابق - ص 154-155.

<sup>32</sup> المصدر السابق - ص 227-230.



وثمانين الميلادي (1982م)، ويقول الوزير الجديد، حينها، في هذا الشأن:  
 "كانت ثقة الملك المطلقة، التي عبر عنها شخصيا بأكثر من وسيلة في أكثر  
 من مناسبة، كانت هذه الثقة المطلقة، قبل الصلاحيات وقبل الإعتمادات،  
 هي سلاحى الأول والأخير في معارك وزارة الصحة"<sup>33</sup>، وفي تلك الوزارة  
 كانت التغييرات حثيثة ومتلاحقة، نحو الأفضل بالطبع، ظهر غازي في تلك  
 التغييرات كإنسان أكثر من كونه وزيراً أو إدارياً، وربما كان لطبيعة العمل  
 الإنساني في وزارة الصحة دور كبير في هذا، كان من الأمثلة على ذلك،  
 إنشاء جمعية أصدقاء المرضى، إنشاء برنامج يقوم على إهداء والذي كل طفل  
 يولد في مستشفيات الوزارة، صورة لوليدهم بعد ولادته مباشرة، مع قاموس  
 للأسماء العربية، هذا فضلا عن تعزيز عملية التبرع بالدم وبتث ثقافتها  
 وتحفيز المواطنين نحوها"<sup>34</sup>، كذلك ظهرت لمسات روحانية كتعليق آيات  
 من القرآن داخل المستشفيات وتوزيع المصاحف على المرضى المؤمنين.  
 ويقول الدكتور غازي القصيبي: "طلبت من سماحة الشيخ عبد العزيز بن  
 باز، الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،  
 وقتها، أن يكلف بعض العاملين معه بإعداد كتاب صغير يتضمن من الآيات

<sup>33</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- حياة في الإدارة - ص 242.

<sup>34</sup> المصدر السابق - ص 246-247.

الكريمة والأحاديث المطهرة ما يدخل الطمانينة على نفوس المرضى وتجاوب سماحته مشكور مع الطلب<sup>35</sup>.

وبعد ذلك وجه الدكتور غازي القصيبي العاملين في مختلف المستشفيات المصحف الشريف باعطاء نسخة من هذا الكتاب لكل مريض. كما وجه أيضا أن يوضع التراب فيها ليستخدمه المرضى في التيمم. وذلك انطلاقا من اعتقاده الراسخ أن الإيمان يلعب في تحقيق الشفاء دورا وهو لا يقل عن دور العلاج ووجه أيضا بأن توضع في كل غرفة من كل مستشفى الآية الكريمة "وإذا مرضت فهو يشفين". وبالإضافة إلى ذلك أنشأ الدكتور غازي القصيبي جمعية لمكافحة التدخين وكان عليها أن تركز على منع المراهقين الذين لم يبدأوا التدخين حتى الآن. فهذا هي لمحات من الأعمال الجليلة التي قام بها الدكتور غازي القصيبي في مجال الصحة، ولديه الابتكارات في كل مجال، وقد شهدت المملكة العربية السعودية الابتكار والإبداعية في عصره خلال توليه الوزارات المختلفة.

أراد الدكتور غازي القصيبي إدخال الإصلاحات في كل أمر وكل إليه زمامه ولكن المجتمع السعودي كان مجتمعا محافظا لا يقبل التغيير بسهولة، وبصفته وزيرا للصحة اتخذ بعض الإجراءات الضرورية، ولكن الملك لم يوافق عليها وكان الدكتور القصيبي أيضا شديد الاعتداد برأيه،

<sup>35</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 249.

ولذا قرر أنه لا يبقى على المنصب إذا لم يتخذ الملك هذه الإجراءات. وعندما علم منه الملك هذا، نصحه بأن يتذرع بالصبر ويبقى على المنصب، ولكن كيف يمكن للدكتور القصيبي أن يسكت على هذا فرد على الملك ردا علميا صامتا بنشر قصيدته "رسالة المتنبى الأخيرة إلى سيف الدولة" وكان نشر هذه القصيدة خروجاً صارخاً على قواعد اللعبة السياسية والاجتماعية في المملكة، ولم يكن أي خيار أمام الملك بعد نشر القصيدة إلا أنه أصدر الأمر بإعفاء الوزير من وزارة الصحة. يقول الدكتور غازي القصيبي: "عندما تبينت أنني سوف افشل فشلاً ذريعاً في وزارة الصحة، اخترعت أزمة بعد أزمة ومشكلة بعد مشكلة حتى اخرج لا خروج الفاشلين بل خروج الأبطال"<sup>36</sup>. وبعد يوم أو يومين من الإعفاء كتب الدكتور غازي القصيبي رسالة إلى الملك وشكر له فيها على الدعائم التي تلقاها عبر السنين واعتذر عن الحرج الذي سببه له عبر السنين وأخبر بأنه سوف يسافر في رحلة حول العالم. وفي خلال أيام معدودة بعد الإعفاء عرض عليه صديق له، كان يشتغل كمستشار قانوني عرضاً رائعاً، بالإنضمام في مكتبه بأي صفة يرغب فيها، سواء كانت صفة المدير أو صفة الشريك له، ولكنه شكر له وقال إنه لا يستطيع أن يقبل هذا العرض الآن ولكن سوف يحتفظ به خياراً من خيارات المستقبل. ويقول الدكتور غازي القصيبي:

<sup>36</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 268.

"كانت أو ضاعي المادية، بحمد الله، طيبة ولم أكن قد فكرت في عجلة من أمري. كان هناك أكثر من احتمال، كنت أعرف أنني لا أستطيع العودة إلى الجامعة. بعد هذه السنين سيكون "الغرب" أكثر غربة في "الأرض الغريبة". وكنت أعرف اني لا أستطيع، في سن الرابعة والأربعين، أن أبلغ فجأة في التجارة والمقاولات. كان بوسعي أن أقوم بأعمال إستشارية في مجال من المجالات. وكان بوسعي أن أعود إلى مهنة الاستشارات القانونية. وكان هناك الاحتمال الأكثر إغراء: التفرغ للقراءة والكتابة"<sup>37</sup>. وكان على ثقة تامة بأن علاقته الوطيدة مع الملك لن تتأثر إلى أن بدأ يتبادل الأحاديث الودية ويناقش الرحلة التي يقوم بها حول العالم. حتى وصل إليه عرض مهمة السفير السعودي لدى البحرين من قبل الأمير سعود وهو كان في رحلته العالمية، في طوكيو باليابان وأصبح سفيراً و دبلوماسياً في عام ألف وتسعمائة وأربعة وثمانين الميلادي (1984م)<sup>38</sup>، وهكذا انتقل الدكتور غازي القصيبي من مهنة الوزارة إلى المهنة الدبلوماسية، وأصبح عميد السلك الدبلوماسي وأن العميد هو السفير الأقدم في البلاد. وأبلغ ولي العهد، الأمير عبد الله إليه عن طريق أحد من مستشاريه رسالة، وكانت الرسالة أن المملكة تحاول إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، وأن السفير السعودي لدى لندن يرغب في ترك منصبه، فلذلك

<sup>37</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 271.

<sup>38</sup> القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ص 13.

يعطيه الأمير عبدالله خيار الانتقال بين موسكو و لندن إلى أن قرر الملك فهد انتقاله إلى لندن، و ودع الدكتور غازي القصيبي البحرين بالدموع بعد قضاء ثمان سنوات<sup>39</sup>. و يقول الدكتور غازي القصيبي عن حفلة الوداع في البحرين التي قام بها الأمير الشيخ عيسى: "لا أنسى، ما حييت، وداع البحرين المؤثر. كسر الأمير الشيخ عيسى كل قواعد البروتوكول. أقام مأدبة كبرى تكريماً لي، ولم يسبق لأي سفير أن كرم على هذا النحو، ومنحني وسام البحرين، ولم يسبق لأي سفير منح هذا الوسام"<sup>40</sup>. و بدأ مهمته في لندن في عام ألف و تسعمائة و اثنين و تسعين الميلادي (1992م)<sup>41</sup> و وظل هناك طوال إحدى عشرة سنة، ثم عاد من السلك الدبلوماسي نحو الوزارة، و أصبح وزيراً للمياه ثم المياه والكهرباء بعد أن تم دمجهما في وزارة واحدة، في عام ألفين وثلاثة الميلادي (2003م)، في عام ألفين و خمسة الميلادي (2005م) وانتهى به المطاف وزيراً للعمل حتى وافته المنية صباح يوم الأحد، الخامس عشر من شهر أغسطس عام ألفين وعشرة الميلادي (2010م) الساعة العاشرة صباحاً في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض عن عمر يناهز السبعين عاماً بعد معاناة طويلة مع المرض.

<sup>39</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 273-306.

<sup>40</sup> المصدر السابق - ص 307.

<sup>41</sup> القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ص 13.

## الفصل الرابع

### أدبه ومؤلفاته

إن الدكتور غازي القصيبي من الأدباء الذين لمعت أسماءهم في سماء الأدب العربي السعودي، والذين تركوا بصمات واضحة فيه. إنه يعتبر في طليعة الروائيين الذين ذاع صيتهم في العالم العربي وغير العربي من أمثال عبدالرحمن منيف وحمزة محمد بوقري و محمد عبده اليماني وغيرهم. وأنه أديب غزير الثقافة واسع الإطلاع، وكان شاعرا موهوبا كما كان روائيا قديرا. ورواياته من أحسن ما كتبت في الأدب السعودي. وله عدة دواوين شعرية كما له مقالات عديدة في الفكر والسياسة.

كان للدكتور غازي القصيبي ميول أدبية جادة، ترجمها عبر دواوينه الشعرية ورواياته القيمة ومؤلفاته المتنوعة مضمونا، وربما يعدّ بسببها أحد أشهر الأدباء في السعودية، ورمزا منيرا وأنموذجا جيدا لدى الشباب منهم، ولكن كما جرت العادة أن المبدعين لا بد أن تحا صرهم نظرات الشك. ولا سيما إذا كانت البيئة بيئة تقل أرباب الأذواق الأدبية ويكثر المتحمسون الذين يندفعون بعظات وعاظ غير متسلحين بالحكمة، وحدث نفس الشئ مع الدكتور غازي القصيبي، إذ ضجت طائفة ساذجة عقب إصدار ديوانه الشعري الثالث " معركة بلا راية" في عام ألف وتسعمائة وسبعين الميلادي

(1970م)، وقد ساروا في وفود وعلى مدى أسابيع عديدة، نحو الملك فيصل مطالبين بمنع الديوان من التداول، وتأديب الشاعر، فأحال الملك فيصل، الديوان، لمستشاريه ليطلعوا عليه ويأتوه بالنتيجة، فرأى المستشارون أنه ديوان شعر عادي لا يختلف عن أي ديوان شعر عربي آخر، إلا أن الضجة لم تتوقف حول الديوان واستمرت الوفود بالتقدم للملك فيصل، فما كان منه سوى أن شكل لجنة تشتمل على وزير العدل ووزير المعارف ووزير الحج والأوقاف، لدراسة الديوان أو محاكمته بالأصح، وانتهت اللجنة إلى أن ليس في الديوان ما يمس الدين أو الخلق، ولا تمر هذه الحادثة في ذهن القصيبي إلا ويتذكر موقف الملك عبد الله بن عبد العزيز من هذه القضية<sup>42</sup>. إذ يقول غازي: "سمعت من أحد المقرين إليه أنه اتخذ خلال الأزمة موقفاً نبيلاً وحث الملك فيصل على عدم الاستجابة إلى مطالب الغاضبين المتشنجة"<sup>43</sup>.

هذا وقد توالى إصدارات الدكتور غازي القصيبي بين دواوين الشعر والروايات والكتب الفكرية، بعد ذلك فمن دواوينه الشعرية: صوت من الخليج والأشج واللون عن الأوراد وأشعار من جزائر اللؤلؤ وسحيم وللشهداء. ومن رواياته شقة الحرية والعصفورية وسبعة وهما وسعادة السفير و دنسكو و سلمى وأبو صلاح البرمائي وآخر إصداراته في الرواية :

<sup>42</sup> .المستفاد من: القصيبي، غازي—سيرة شعرية- ص 77.  
<sup>43</sup> .القصيبي، غازي عبد الرحمن - حياة في الإدارة - ص 168.

الجنية. وفي المجال الفكري له من المؤلفات : التنمية والأسئلة الكبرى والغزو الثقافي وأمريكا والسعودية وثورة في السنة النبوية، والكتاب الذي وثق فيه سيرته الإدارية والذي حقق مبيعات عالية: حياة في الإدارة. وأحدثت معظم مؤلفات الشاعر والروائي والمفكر غازي القصيبي ضجة كبرى حال طبعها، وكثير منها مُنع من التداول في المملكة والتي تمت إجازتها في عام ألفين وعشرة الميلادي (2010م) بأمر من وزير الاعلام معالي الدكتور عبد العزيز خوجة<sup>44</sup>.

على المستوى الروائي يكاد يجمع الأدباء على أن روايتي شقة الحرية والعصفورية، هما أهم وأفضل وأشهر ما كتب القصيبي، في حين احتفظ ديوان "معركة بلا راية" بمرتبة المتقدمة بين دواوين الشعر الأخرى، وفي المؤلفات الأخرى، يبقى حياة في الإدارة واحدا من الكتب التي حققت انتشارا كبيرا رغم أن ثقافة القراءة كانت شبه معدومة حينها في المجتمع، ونشر الكتاب عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين الميلادي (1998م).

بدأ الدكتور غازي القصيبي نشر قصائده ومقالاته في الصحف والجرائد في البحرين والمملكة وهو كان في المدرسة الثانوية، وواصل نشر القصائد والمقالات في صحف المملكة والبحرين ومصر في أيام

<sup>44</sup> المستفاد من: المدينة، صحيفة يومية الصادرة عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر- يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر أغسطس عام 2010م.



دراسته في الجامعة، وقدم برنامجاً تلفزيونياً في "الرياض" و "الجزيرة" بصفة منتظمة، وفي جميع الصحف السعودية بصفة غير منتظمة وأيضاً كتب زاوية منتظمة في "اليمامة" و سماها "في رأي المتواضع" عندما كان في الوزارة<sup>45</sup>.

وفي الشأن الأدبي، لا تخلو سيرة غازي الوزير من مواقف طريفة تسبب بها غازي الأديب، إذ يروي القصبي أنه في أحد الأيام إبان وزارته في الكهرباء والصناعة حصل انقطاع للكهرباء في أحد أحياء الرياض، وكان القصبي يذهب إلى مقر الشركة ويتلقى الشكاوى الهاتفية مع موظفي السترال كلما حدث انقطاع، فلما كان ذلك اليوم، وأثناء تلقيه للاتصالات على سترال الشركة، حادثه مواطن غاضب قائلاً: "قل لوزيركم الشاعر إنه لو ترك شعره واهتم بعمله لما انطفأت الرياض كلها"، يقول غازي، "فقلت له ببساطة: شكراً.. وصلت الرسالة، فقال: ماذا تعني؟ قلت: أنا الوزير. قال: أحلف بالله. فقلت: والله. وكانت هناك لحظة صمت في الجانب الآخر قبل أن تهوي السماعة"<sup>46</sup>.

قد كانت شخصية الدكتور غازي القصبي شخصية متنازعة عليها فدارت نزاعات فكرية ثقافية بينه وبين مجموعة من الصحويين في أواسط

<sup>45</sup> القصبي، غازي- حياة في الإدارة- ص 140.

<sup>46</sup> المصدر السابق- ص 139-140.

التسعينات، حولها الصحويون من اختلافات إلى خلافات، وو صلوا فيها إلى مراحل متقدمة من الطعن في غازي عبر المنشورات والمنابر، فأصدر غازي حينها كتابا بعنوان "حتى لا تكون فتنة" وهو بمثابة الرسالة، يوجهها نحو من جعلوا أنفسهم خصوما له، وأشهرهم ناصر العمر و سلمان العودة، وانتهت تلك المرحلة بسلام.

وعلى الرغم من أن البعض يرى أدب غازي القصيبي متطرفا نحو اليسار، إلا أن الآخرين يرون بأنه متطرف لليمين، لا سيما في أدبياته الأخيرة، وخصوصا قصيدته "الشهداء" التي مجّد فيها غازي للعمليات الانتحارية في فلسطين، وأشاع بعض الناس حينها أنها كانت سببا لتدهور علاقاته الدبلوماسية في بريطانيا، فانتقل من السفارة إلى الوزارة، وذلك بعد نحو عام من نشر القصيدة.

### تجربته الشعرية:

مرت تجربة غازي القصيبي بتطورات ملحوظة شكلا ومضمونا من "أشعار من جزائر اللؤلؤ" إلى "قراءة في وجه لندن". لعبت المؤثرات الشعرية العامة في تجربة القصيبي دورا كبيرا في رسم ملامح الشكل الشعري لتجربته الشعرية. لذا يقول: "لقد كان من حسن حظي أو سوءه أنني في مرحلة التأثر الأولى بدأت قراءتي في الشعر القديم والحديث معا

وتذوقتهما على حد سواء، لعل هذا السبب هو الذي جعلني طيلة مسيرتي الشعرية وحتى اليوم أقف موقفاً وسطاً بين المعسكرين فالجدل القائم حول الشعر التقليدي والحديث لم يستطع جذبي إلى أي من الفريقين، الشعر شعر يستوي بعد ذلك ان يكون متساوي التفعيلات أو لا يكون، وقد كتبت أول قصيدة في سن السادسة عشر، وكتبت القصيدة الثانية في السابعة عشر، وكان إسمها "نداء الربيع"، ومنذ ذلك الحين أنا أكتب الشعر بشكله القديم والحديث، ولعل عدد القصائد التي كتبتها من كل نوع يساوي العدد من النوع الآخر وعلى خلاف بعض الشعراء الذين ينزعون بمرور الوقت إلى هجر أحد النوعين والتفرع الآخر فإنني أجد نفسي مازلت حتى الآن اكتب الشعر بنوعيه وبالنسبة نفسها"<sup>47</sup>.

وقد ظهر أول تجديد مارسه الدكتور غازي القصيبي على مستوى الشكل في ديوانه الثالث "معركة بلا راية" إذ يقول: "إنني أجريت في هذا الديوان بعض التجارب الجديدة بالنسبة لي، من حيث الشكل في قصيدتين هما: "كلمات لصديقة" و"السيمفونية الصامتة" استعملت فيهما عدة بحور مختلفة وراوحت في القصيدة الواحدة بين الشكل التقليدي والشكل الحديث، كما أنني كتبت قصيدة تقليدية من رباعيات كل رباعية من بحر مختلف هي قصيدة "رباعيات عاشقة" وفي الديوان نفسه كتبت لأول مرة

<sup>47</sup>. القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ج1 - ص42.

قصيدة تتحرر تحررا شبه نهائي من القافية هي "الموت في حزيران" غير أن الديوان لم يختلف عن الدواوين السابقة في احتوائه على عدد متقارب من القصائد التقليدية والحديثة<sup>48</sup>.

هذا وقد اتخذ الدكتور غازي القصيبي أساليب متنوعة في دواوينه الشعرية المختلفة، وكان شديد الشغف بتقديم الجديد والنوعية المنفردة من الشعر ففي ديوانه "أنت الرياض" واصل التجربة التي بدأها في "معركة بلا راية" وهي التحرر المطلق من القافية وقد استخدم هذا الأسلوب في ثلاثة قصائد هي: "و حين أكون لديك" و "حبك" و "موت إنسان" كما يقول الدكتور غازي القصيبي: "إنني أشعر أن نجاحي في هذه التجربة لم يكن كاملا فبقدر ما يتيح هذا الأسلوب من حرية في الاسترسال تسمح بتداعي الأفكار وانبثالها، إلا أن قدرا من الموسيقى التي توفرها القافية يضيع ويتبخر"<sup>49</sup>.

وأما ديوان "العودة إلى الأماكن القديمة" فتستمر المراوحة بين الشكلين كما كان الشأن في الماضي، فالشكلاان القديم والحديث يقسمان بالقسطاس قصائد هذا الديوان. ويقول عن ذلك الدكتور غازي القصيبي "سأظل أكتب بعض قصائدي شعرا تقليديا وبعضها شعرا حديثا ما دمت

<sup>48</sup> القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ج 1 - ص 85.

<sup>49</sup> المصدر السابق - ص 107.

أكتب، وكالعادة هناك قصيدة متحررة من القوافي تماما هي "غريب! غريب!  
غريب!" بالإضافة إلى قصيدة أخرى قصيرة كتبت في مرحلة سابقة بعنوان  
"في الظلام" <sup>50</sup>.

واصل الدكتور غازي القصيبي مغامراته الشعرية وظل باحثا عن  
الآفاق الجديدة في مجال الشعر حتى أنه قال: "إن أقصى تحرر وصلت إليه  
في تجاربي هو إهمال القافية نهائيا، والتمسك بالوزن وحده. وذلك في  
قصائد لا تتجاوز عدد اصابع اليدين ولكنني لم أكتب شعرا حرا بمعنى  
الانفلات من الوزن والقافية معا" <sup>51</sup>.

وقبل أن نتناول تجربته الشعرية على مستوى المضمون يجدر بنا  
أن نشير إلى مسألة مهمة تتعلق باختيار عناوين دواوينه، يقول الدكتور غازي  
القصيبي عن اختيار عنوان ديوانه الأول: "بقي العنوان مشكلة دون حل  
بضعة أسابيع إلى ان اقترح الشاعر الصديق ناصر أبو حميد عنوان "أشعار  
من جزائر اللؤلؤ" فنال هذا الأسم استحساني واستحسان الكثير من القراء  
فيما بعد" <sup>52</sup>، وأما في الديوان الثاني "فلم تكن هناك مشكلة بالنسبة للإسم  
هذه المرة، ذلك أنني بمجرد أن كتبت قصيدة "قطرات من ظمأ" قبل طبعه  
بأكثر من سنة قررت أن يحمل الديوان إسمها، وقد أصبح إطلاق إسم

<sup>50</sup> القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ج 1 - ص 138.

<sup>51</sup> المصدر السابق - ص 180.

<sup>52</sup> المصدر السابق - ص 55.

قصيدة من الديوان على الديوان بأكمله تقليدا تكرر مع الدواوين التالية باستثناء "أبيات غزل"<sup>53</sup>. وفي رأيي أنا أنها مسألة مهمة لأنها تتعلق بشكل مباشر بمضامينه الشعرية وتداخل الأمداء الزمنية لدواوينه التي سوف نوضح فيما بعد.

يشتمل الديوان "قطرات من ظمأ" على "ثلاث وعشرين قصيدة كتبت سبع قصائد منها في فترة سابقة والباقي بين سني الواحدة والعشرين والخامسة والعشرين"<sup>54</sup>. "وهي تصور تجربة شاب عربي شرقي يلتقي لأول مرة بمجتمع الولايات المتحدة الغريب"<sup>55</sup>.

ينتقل الدكتور غازي القصيبي بتجاربه بنقله نوعية متميزة في ديوان "معركة بلا راية" وهو يقول: "لقد كتبت قصائد هذا الديوان بين سني الخامسة والعشرين والثلاثين، وقد شهدت هذه الفترة من حياتي العديد من التجارب الحافلة في أكثر من ميدان، في هذه الفترة بدأت حياتي العملية، وسافرت إلى لندن لاستكمال دراستي العليا والحصول على الدكتوراه، تزوجت وولدت إبنتي يارا، فقدت ثلاثة من أقرب الأشخاص إلى قلبي، أما على المستوى القومي، فقد شهدت تلك الفترة إرهاصات الانهيار الشامل

<sup>53</sup> . القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ج 1 - ص 71.

<sup>54</sup> . المصدر السابق - ص 66.

<sup>55</sup> . المصدر السابق - ص 64.

الذي انتهى بمأساة الغرب القاتلة في حزيران الأسود، كل هذه التجارب انعكست على نحو أو آخر في قصائد "معركة بلا راية"<sup>56</sup>.

وفي ديوان "قراءة في وجه لندن" الذي تم كتابة قصائده في عامي ألف وتسماية وواحد و تسعين الميلادي و ألف وتسعمائة و سبعة و تسعين الميلادي (1991م-1997م)، يعمق الدكتور القصيبي معظم محاور دواوينه السابقة كمحور الهم القومي وهاجس الزمن والحب.

فقد أشرنا فيما أعلاه إلى مسألة اختيار الدكتور القصيبي لعناوين دواوينه وقلنا إن لها علاقة مباشرة بمضامينه الشعرية وتداخل الأمداء الزمنية لدواوينه، وبعد أن قمنا باستعراض بعض الدواوين يتضح لنا أن عناوينها مكتنزة بالدلالة أعني أن كل عنوان يكرس المحاور الأساسية التي تدور حولها معظم مضامين قصائد الديوان الذي يشير إليه، ف"قطرات من ظمأ" اعتمده عنوانا أو محورا لديوانه الثاني كما أسلفنا الذكر عنه، وما أن اكتملت قصائد الديوان وانتظمت في محورها، أصدرها مطلقا عليها عنوان محورها غير مكرث بتواريخ إبداعها، لذلك تداخلت الأمداء الزمنية لمعظم دواوينه، أي أن الشاعر ما يصدره في كل ديوان من ر صيد أشعاره الغزير، مما أدى إلى تداخل الأمداء الزمنية لدواوينه كما يتضح من الجدول الآتي:

<sup>56</sup> القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ج 1 - ص 77.

المدى الزمني للقصائد		رقم	إسم الديوان	تاريخ	تاريخ أول قصيدة	تاريخ آخر قصيدة
1	أشعار من جزائر اللؤلؤ	1960م	1957م	1960م		
2	قطرات من ظمأ	1965م	1959م	1965م		
3	معركة بلا راية	1971م	1965م	1970م		
4	أبيات غزل	1976م	1956م	1963م		
5	أنت الرياض	1977م	1959م	1976م		
6	الحمى	1982م	1977م	1980م		
7	العودة إلى الأماكن القديمة	1985م	1967م	1985م		
8	وردة على ضفائر سناء	1987م	1985م	1987م		
9	عقد من الحجارة	1991م	1986م	1990م		
10	مرثية فارس سابق	1992م	1990م	1990م		
11	واللون عن الأوراد	1995م	1988م	1993م		
12	سحيم	1996م	1995م	-		
13	قراءة في وجه لندن	1997م	1991م	1997م		



## تجربته الروائية:

إن الدكتور غازي القصيبي قد حصل على التجارب الأدبية العديدة وتذوق مذاق الأدب العربي القديم والحديث منذ صغر سنه، وعكف على قراءة مؤلفات الكتاب الأدباء المعاصرين و القدماء، ودراسة كتب التواريخ والروايات قديمة كانت أو حديثة، إسلامية كانت أو غير إسلامية. وقد رافقت رحلة الدكتور غازي القصيبي المليئة بالتجارب والمنعطفات رغبة في العلم والثقافية منذ حداثة عمره، كما هو يقول: "أذكر تماما أنني قبل أن أبلغ العاشرة قرأت كتب كامل الكيلاني كافة، وتجاوزتها إلى مجموعة من روايات يوسف السباعي، إلى معظم قصص تاريخ الإسلام التي كانت تصدرها دار الهلال، إلى جانب كل ما وقع تحت يدي من روايات أرسين لويين وروكامبول كما أن تجربتي مع المسرح المدرسي بدأت في سن التاسعة، واستمرت حتى مراحل الدراسة الثانوية وخلفت لي هواية باقية هي الشغف بالمسرح، وقد كانت اللغة العربية منذ أول يوم لي في المدرسة مادتي المفضلة"<sup>57</sup>، "لقد كنت منذ التاسعة، وحتى اليوم، قارئاً مدمناً، ولا اعتقد أن أسبوعاً واحداً قد مر بي، ولم أنته فيه من قراءة كتابين أو ثلاثة .... ولذلك غطت قراءاتي حقولاً واسعة ومتنوعة، لقد قرأت الكتب الأدبية التقليدية، مثل البيان والتبيين والعقد الفريد والأغاني، وقرأت بتوسع في

<sup>57</sup> القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ج1 - ص 17.

التاريخ والرواية والقصة والسيرة، إلى جانب ما تطلبتَه الدراسة الأكاديمية من قراءات واسعة في القانون والعلوم السياسية والاقتصادية، وعدد آخر من العلوم الاجتماعية. على أنني يجب ان أعترف أن الثقافة التي حصلت عليها من خلال مطالعاتي لم تخل من عدة ثغرات الأولى: أنني لا أتقن من اللغات الأجنبية سوى الإنجليزية وما يسببه هذا الجهل من قصور في الثقافة أمر لا يحتاج إلى بيان. والثانية: أنني لم أدرس الأدب دراسة منهجية علمية تتناول تاريخه وتحليله ونقده، وإلى هذا السبب-لا إلى التواضع- يعود إحجامي فيما يجري معي من مقابلات أدبية عن الإدلاء بأحكام نقدية حاسمة تمس شعراء معينين أو فترة تاريخية معينة، لقد كنت وما أزال قارئاً عادياً يتأثر بعفوية، ويحكم بعفوية، لا ناقداً يؤصل وينظر. والثالثة: أنني لم أقرأ الشعر قراءة الباحث المستقصي المتتبع ولا أدعي كما يفعل بعض الشعراء أنني قرأت لكل شاعر عربي، ولا أدعي أنني أقرأ اليوم كل ديوان تدفع به المطابع في العالم العربي إلى الأسواق .... والرابعة: أنني لم أتمكن من تذوق أي شعر غير الشعر العربي، لقد قرأت بالإنجليزية مئات الروايات والقصص إلا أنني لم أقرأ من الدواوين إلا من مجموعة تعد على أصابع اليدين ولا تتجاوز رحلتي في الشعر الإنجليزي شذرات ومقطوعات من هنا وهناك لشعراء قلائل هم: شكسبير وبيرون وشيلي وجريفز، أما خارج الشعر الإنجليزي فتقتصر قراءاتي على قصائد مترجمة إلى العربية أو الإنجليزية من

الشعر الألماني والصيني والهندي والفارسي والياباني والأسباني وهي في مجموعها أهزل من أن تعد إماما بالشعر العالمي<sup>58</sup>.

قد علمنا مما مضى أن الله تعالى قد أعطى الدكتور غازي القصيبي مقدرة عظيمة وقدرة خارقة في اللغة العربية، امتلك على ناصية هذه اللغة الكريمة الفاضلة بفضل الله تعالى وجهوده الدائبة، وبعد أن تضيع منها وتمهر فيها، استغل هذه اللغة الجميلة خير استغلال، واستخدمها في خدمة العلوم والمعارف وخدمة الإنسانية المتعطشة إلى الهداية والرشد، وكتب فيها مؤلفات قشبية ذات الخصائص والمكانة العالية، وإنها ما زالت ولا تزال تروى غلة العاطشين إلى المعرفة وتخدم العلم والإنسانية، وتتميز مؤلفاته بتحليل الأوضاع والقضايا الإدارية، وتقديم الفكرة الصالحة تجاهها، وقد وصل عدد مؤلفاته إلى أكثر من ستين مؤلفاً، وهي ما بين الروايات والدواوين والكتب الفكرية، وهناك سوف نأتي بذكر بعض منها، وهي فيما يلي:

**1.** حياة في الإدارة، (سيرة) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وهي تحتوي على نحو 309 صفحة.

<sup>58</sup> القصيبي، غازي- سيرة شعرية- ج 1 - ص 41.

2. شقة الحرية، (رواية) تم طبعها من رياض الريس للكتب والنشر، لندن و بيروت، الطبعة الخامسة، عام 1994م، وهي تحتوي على 463 صفحة.
3. حكاية حب، (رواية) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وهي تحتوي على نحو 120 صفحة.
4. أبو صلاح البرمائي، (رواية) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة السابعة، عام 2011م، وهي تحتوي على نحو 275 صفحة.
5. العصفورية، (رواية) تم طبعها من دار الساقى، بيروت، الطبعة الأولى، عام 1996م، وهي تحتوي على 303 صفحة.
6. الجنية، (حكاية) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وهي تحتوي على نحو 239 صفحة.
7. دنسكو، (رواية) تم طبعها من دار الساقى، بيروت، الطبعة الثانية، عام 2000م، وهي تحتوي على 174 صفحة.
8. سعادة السفير، (رواية) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، عام 2003م. وهي تحتوي على نحو 175 صفحة.
9. سلمى، (رواية) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، عام 2002م وهي تحتوي على نحو 73 صفحة.

10. بيت، (مختارات شعر- نقد أدبي) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، عام 2002م وهي تحتوي على نحو 160 صفحة.

11. ثورة في السنة النبوية، تم طبعها من دار الساقى، بيروت، الطبعة الأولى، عام 2003م.

12. في خيمة شاعر المجلد الأول، (أبيات مختارة من الشعر القديم والحديث) تم طبعها من رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى عام 1992م، وهي تحتوي على نحو 187 صفحة.

13. في خيمة شاعر المجلد الثاني، (أبيات مختارة من الشعر القديم والحديث) تم طبعها من رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى عام 1992م، وهي تحتوي على نحو 147 صفحة.

14. العودة سائحا إلى كاليفورنيا، تم طبعها من دار الساقى، بيروت، الطبعة الثانية، عام 1997م، وهي تحتوي على 62 صفحة.

15. سيرة شعرية المجلد الأول، (سيرة) تم طبعها من دار تهامة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، عام 1988م.

16. سيرة شعرية المجلد الثاني، (سيرة) تم طبعها من دار تهامة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، عام 1996م.

17. الوزير المرافق، (سيرة) تم طبعها من رياض الريس للكتب والنشر،

بيروت، الطبعة الثانية، عام 2011م، وهي تحتوي على نحو 211 صفحة.

18. المجموعة الشعرية الكاملة، تم طبعها من دار تهامة، جدة، السعودية،

الطبعة الثانية، عام 1988م، وهي تضم سبعة دواوين كما تلي:

1. أشعار من جزائر اللؤلؤ.

2. قطرات من ظمأ.

3. معركة بلا راية.

4. أبيات غزل.

5. أنت الرياض.

6. الحمى.

7. العودة إلى الأماكن القديمة.

19. ورود على ضفائر سناء، (ديوان) تم طبعه من المؤسسة العربية

للدراستات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام 1989م.

20. عقد من الحجارة، (ديوان) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراستات

والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1991م.

21. مرثية فارس سابق. (ديوان) تم طبعه من دار تهامة، جدة، السعودية،

الطبعة الثانية، عام 1992م.

22. واللون عن الأوراد، (ديوان) تم طبعه من دار رياض الريس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1995م.
23. سحيم، (ديوان) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، عام 1997م.
24. قراءة في وجه لندن، (ديوان) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1997م.
25. في رأي المتواضع، تم طبعه من دار تهامة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، عام 1983م.
26. المزيد من رأي المتواضع، تم طبعه من دار الرفاعي، الرياض، السعودية.
27. قصائد مختارة، تم طبعها من دار الفيصل الثقافية، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، عام 1980م.
28. قصائد أعجبتني، تم طبعها من دار ثقيف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، عام 1982م.
29. الإمام بغزل الفقهاء الأعلام، تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1996م.
30. عن هذا وذاك، تم طبعه من دار تهامة، جدة، السعودية، الطبعة الثانية، عام 1981م.

31. التنمية وجها لوجه، تم طبعه من دار تهامة، جدة، السعودية، الطبعة الثانية، عام 1989م.
32. الغزو الثقافي ومقالات أخرى، (مقالات) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1991م.
33. صوت من الخليج، (مقالات) تم طبعها من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
34. مع ناجي ومعها، (نقد) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1999م.
35. الخليج يتحدث شعرا ونثرا، (نقد)، تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
36. الأسطورة (ديانا) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
37. التنمية الأسئلة الكبرى، (بحث) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
38. أمريكا والسعودية، (فكر سياسي) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
39. الأشج، (شعر) تم طبعه من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.



هذه هي التي تمكننا من العثور عليها من مؤلفاته بعد مراجعة الكتب المتواجدة في المكاتب المختلفة بالهند، فأكتفي بهذا سائلا من الله تعالى أن يتقبل خدماته التأليفية ويعم فائدة هذه الكتب والدواوين، ويجعلها له ذخرا يوم القيامة.

## الباب الثاني

شقة الحرية: دراسة تحليلية للموضوعات والقضايا

الفصل الأول: القضايا الاجتماعية.

الفصل الثاني: القضايا السياسية.

الفصل الثالث: القضايا الفكرية

الفصل الرابع: القضايا الأخرى

## الباب الثاني

### شقة الحرية: دراسة تحليلية للموضوعات والقضايا

شقة الحرية رواية للدكتور غازي عبد الرحمان القصيبي، وهي موسوعة علمية واسعة وضخمة تحكي الرواية مجموعة من الشباب العربي يلتقون في شقة سميت بـ "شقة الحرية" قدم بعضهم من البحرين وغيرهم من المملكة العربية السعودية وآخرون انضموا إلى المجموعة وهم من أهل البلد. وتدور أحداثها في منتصف الخمسينات وأوائل الستينات الميلادية، وتعالج الموضوعات والقضايا المتعددة من السياسة والاجتماع والتيارات الفكرية المختلفة التي شهدتها الوطن العربي آنذاك.

فمصر كان يحكمها الراحل جمال عبد الناصر، وكانت تلك الفترة مليئة بالأحداث السياسية والفكرية التي لها وقعها في التاريخ من أمثال الوحدة العربية بين مصر وسوريا، تأميم قناة السويس، ظهور الأحزاب السياسية كحزب البعث وحركة القوميين العرب وانتشار الفكر الشيوعي والاشتراكي في الدول العربية، فهذا الباب يركز على بيان الموضوعات والقضايا المختلفة التي ناولتها الرواية بأسلوب رائع فني، وهو ينقسم إلى أربعة فصول.

## الفصل الأول

### القضايا الاجتماعية

إن المجتمع الذي نعيش فيه يسعد ويشقى، ويفرح ويحزن، ويعلو ويخفت، وأمامه مشاق ومقومات وفيه من هو تقي صالح ورع وفيه من هو فاسد شقي وماجن، فلسنا مجتمعاً ملائكياً منزهاً، ولن نكون استثناءً من المجتمع البشري الإنساني، إلا أننا نجد صورة زاهية منقمة جميلة أفادة للمجتمع في الرواية والقصة و أن هذا من باب البر والإحسان إليه فهو بعيد من تحقيق هذه الغاية الشرعية النبيلة لأنه يظهر الحسن ويبطن السيئ، ويعلن الفضيلة ويتجافي عن الرذيلة، ويطلب في مديح وجوه الخير ولكنه يفضل عن ذكر وجوه الشر، والغفلة عنها لاتمحوها ولاتعالجها ولاتخفيها، فهو موجودة كطبيعة بشرية.

لقد أوحى إلينا الروايات الجديدة التي بدأ انطلاقها من عام 1414هـ بصدور رواية " شقة الحرية" للدكتور غازي القصيبي بأننا مجتمع فيه خير وشر وفيه فرح وترح وفيه غني وفقراء وفيه مسحوتون بائسون ثريون مترفون، فامتلات مكباتنا ومعارضنا بلون من قص جديد لم نألفه ولم نعهده، لأننا في واقع الأمر لم نألف الشكوى، ولم نألف الاعتراف بذنوبنا وخطايانا لتطهر منها ونبعث لها عن علاج شاف ودواء ناجع من خبير بصير، وكتب

غازي القصيبي روايته بحديث بين السيرة والقصص، والواقع والخيال، والتاريخ والأحلام، فدفع بطله "فؤاد الطارف" إلى أن يقوم ويسرف في القول، وإلى أن يجراً على قصص كثير مما كان قبله محرماً وصعباً وشاقاً على النفس قبل أن يكون ثقيلاً ومصادماً للمجتمع نفسه، وفتح الباب بجرأة على كثير من القضايا التي كانت موضوع تخرج وحساسية وسكوت.

فالرواية ليست ملحمة ولا قصة طويلة ولا مجموعة حوارات مباشرة ولا أحاديث تقريرية، بل قصة حياة البطل في المجتمع المعاصر الذي يجسد هموم العصر ويجتمع معه الأبطالون الآخرون وقصصهم المختلفة.

وتبدأ القصة بمجيئ شلة من الشباب إلى القاهرة، مدينة الحرية والعروبة من أقطار عربية مختلفة بحثاً عن العلم، وأقاموا في شقة خيرية اختارها الأستاذ شريف الذي كان يقوم برعايتهم بتوصية من آبائهم، ثم يقرر بطل الرواية فؤاد الطارف وأصدقائه أن ينتقلوا إلى شقة أخرى لكي يتمتعوا بالحرية الكاملة في شقة بعيدة عن مراقبة الأستاذ شريف بقرارهم. وانتقلوا إلى الشقة المنشودة رقم 6 في الدور الثالث في منتصف شارع الدرري في صبيحة العاشر من شهر مارس عام ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين الميلادي (1958م). كان أول قرار ينتظرونه الآن هو اسم الشقة بالإجماع.

"في صبيحة 10 مارس 1958م انتقل الفرسان الأربعة إلى الشقة رقم 6، في الدور الثالث من العمارة التي تقع في منتصف شارع الدرّي. كان أول قرار ينتظرهم هو اسم الشقة. وتعددت المقترحات:

- الرفاع.

- الحدّ.

- العروبة.

قال قاسم بمرارة:

- كل شئي هنا الآن اسمه "نصر"، سموها "شقة نصر" وارتاحوا. أو شك الباقون أن يوافقوا نكايه في قاسم، إلا أن يعقوب اعترض:

- لا! الحرية! جئنا هنا لممارسة حريتنا. سوف نسميها "شقة الحرية".

ووفق على الاسم بالإجماع.<sup>59</sup>

ولاشك أن هذا الإسم له رمزية مخضبة بالدلالات، فهو من ناحية تعبّر عن رغبة الأفراد في البحث عن ذواتهم بعيدا عن القوالب الجاهزة التي أعدها المجتمع لهم، فالأصدقاء يعتقدون أن الحرية قد تتمثل في ممارسة كل ما يريدون ويشتهون من ممارسة الجنس، وشرب الخمر والمخدرات، واعتناق الأفكار الإباحية، والانضمام إلى لواء الأحزاب

<sup>59</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 103-104.

السياسية، وكل من كان يجنح إلى الإثم والفساد يرتكبه بحجة الحرية، وكما أن بطل الرواية فؤاد الطارف وهو من أسرة شيعية بحرينية ويملك موهبة قصصية عاينها في كتابة القصص القصيرة والمقالات في صحف بلاده منذ كان في المرحلة المدرسية، ويأتي إلى القاهرة ويجد فرصة لممارسة الحرية، فكان هاجسه أن يتعرف على فتاة، ويستطيع أن يفعل ذلك بصعوبة بعد عام كامل وبالصدفة، فيحب سعاد وزان، الطالبة السورية، ويدخل الحزب البعثي مع أول قبلة معها إرضاء لها، ثم ينسحب من حزبهما وحبهما، ثم يقع في حب جارفة من طرف واحد مع شاهيناز شاكر المصرية الشقراء الحسنة، ولكنها تتخلى عنه ركضا وراء حلمها أن تكون نجما في مجال الغناء، ثم يخوض تجربة إشباع الجسد مع مدرجة مظهر رشوان الثرية المطلقة، ثم يعيش تجربة العشق مع ليلي الخزيني الشاعرة الكويتية المتحررة.

وعبد الكريم الذي ينحدر من أسرة شيعية دينية عريقة التي تجعله ينشأ تربية دينية ويميل إلى المسالمة والهدوء، إلا أنها أعطته رغبة كامنة في التمرد والعصيان، ولذلك فقد صمم على دراسة القانون على الرغم من معارضة والده لأن يدرس القوانين والوضعية التي يعدّها والده مرفوضة ويتمسك في مقابلها بالقوانين السماوية<sup>60</sup>.

<sup>60</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 35.

فإنه كان أسير أفكار أسرته الشيعة كما هو أسير قراراتها ورغباتها، يقع في عشق زميلته المصرية السنية فريدة، ولكنها تتزوج بضغط من أسرته من رجل عسكري مصري، فيقع عبد الكريم فريسة المرض الجسدي والنفس، ثم يتزلق في التجارب الجسدية الجنسية، وأخيرا يعشق ريري بائعة الهوى، ويكاد يتزوجها، ولكن الموت يختطفها منه بعد انفجار زائدتها الدودية، ويعود من جديد أسيرا لأزماته النفسية ولضغوطه العاطفية إلى أن يتمرد على أسرته من جديد ويتزوج حبيبة فريدة التي تعود إليه بعد أن طلقها زوجها الذي كان يستعيدها.

أما يعقوب فهو ينحدر من عائلة فقيرة عانت الكثير في البداية، وكان رجلا مثقفا لا يميل للقراءة ولا يميل اعتناق المذاهب والآراء والاتجاهات بحماس وانحياز إليها، حتى يشركها إلى غيرها<sup>61</sup>. ثم يتحول فيما بعد إلى ثائر بنظرية فيعتنق الماركسية والفرودية، ثم يصبح وجوديا، فيغرق في الملذات والجنس والمخدرات حتى يصاب بمرض السيلان فيغير من منهجه، وأخيرا يصبح شيوعيا ثائرا على الماركسية، وينتهي الأمر في السجن، ثم الطرد من القاهرة والبحرين، ثم عودته لإكمال دراسته في القاهرة بوساطة أصدقاء شخصيين لجمال عبد الناصر، ثم يجد في النهاية أنه لا شيء يتغير حقيقة في الحياة.

<sup>61</sup> القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص35.



أما قاسم فأهدافه في الحياة تتلخص في تحقيق المال والحصول على النساء ولا تعنيه أي تجارب بشرية، أو قضايا وطنية أو قومية أو حزبية، وكل ما يكدره مشكلة عجزه الجنسي الذي يتخلص منه أخيراً بعد أن يمرّ بتجارب متباينة ابتداءً من العلاقة مع الأم وابتثها.

فإن المؤلف يشير بإيراد هؤلاء الأبطال والحكايات المتعلقة بهم إلى ذهنية سائدة في المجتمع العربي، أن أفراد المجتمع يبحثون عن ذواتهم بعيداً عن القوالب الجاهزة التي أعدها وفرضها المجتمع لهم، فإنهم يقصدون أن الحرية الذاتية تتمثل في ممارسة كل ما يريدونه أو يرغبون فيه، ولكنهم يكتشفون في نهاية المطاف أن الحرية الحقيقية تكمن في احترام القواعد ودراسة المعطيات، وتحصين النفس بالقيم والرؤى، لا في ممارسة كل السلوكيات بحيوانية وشهوانية ودون ضوابط، فالأصدقاء يرفضون فساد يعقوب ويهدون بطرده كما يرفضون أوهام عبد الكريم واستسلامه لأفكار الأرواح والتوا صل معهم.

وبذلك يكتسب اسم الشقة معنى الحرية وضده، فتتحول دلالة " شقة الحرية" من الإباحية والبوهيمية إلى المطالبة بتحقيق القيم الإنسانية العليا من حرية وإخاء والتزام. ويمر كل من الأصدقاء القاطنين في " شقة الحرية" وأصدقاءهم الذين يتعرفون عليهم في تجربتهم الدراسية والمعيشية في

القاهرة بجملة من التجارب التي تقود زمام أقدارهم وأفكارهم وآراءهم.  
فيومئ المؤلف بذلك بذكاء إلى أن هذه التجارب ليست تجربة بطل فرد من  
أبطال روائية بل هي تجارب قطاع كبير من الشباب العربي في تلك الفترة.

## الفصل الثاني

### القضايا السياسية

تناول "شقة الحرية" فترة الخمسينات والستينات وتجارب الأحزاب السياسية فيها من خلال شباب في طور التكوين وليست هي المرة الأولى التي يكتب فيها أديب عربي عن الهاجس السياسي وإرهاصاته، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر "ميرأمار" لنجيب محفوظ و "خمسة أصوات" و "المخاض" لغائب طعمة فرمان و "السؤال" لغائب هلسا و "الوشم" لعبد الرحمان الربيعي و "شرق المتوسط" لعبد الرحمن منيف و "اللجنة" لصنع الله إبراهيم وغيرهم.

فإن الرواية "شقة الحرية" التي نحن في صدد البحث فيها قد حزت على قدر جيد من المعلومات السياسية وعن الزمن الذي نهاره سياسة وليله فنون، وهي تحتوي على المعلومات الهامة عن الوضع السياسي المصري في فترة من الزمن بين الخمسينات والستينات من القرن العشرين الميلادي.

وإن الدكتور غازي القصيبي اختار أن تبدأ روايته إبان المد القومي العملاق الذي تزعمه آنذاك الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر، في ذلك الوقت كانت الأزمان مرهونة بالأحلام والآمال وأفكار الحرية والإخاء

والرّخاء المزعوم الذي زرعه القادة في دنيا الأوهام، وأقنعوا بها الشّعوب الطامحة لغد يحمل الجديد، ثم كانت الصّدمة، وكان الخذلان. وهذه الفترة هي المفتاح الذي يقدّمه الدكتور القصيبي لفهم ما كان قبلها وفيها وبعدها من تداعيات وظروف وتحديات عملاقة انتهت بدمار أمل الوحدة، والانفصال النهائي بين سوريا ومصر. ولذلك اختار الدكتور القصيبي هذه الفترة لتكون بداية روايته، بما تحمل من إرهاصات وتفسيرات لكل ما حدث ويحدث، هناك في القاهرة، أو هنا في أي بلد عربي.

تبدأ أحداث الرواية عند ما يذهب بطل الرواية الطالب البحريني الشيعي "فؤاد الطارف" لدراسة التوجيهية في القاهرة، تمهيدا للدراسة في إحدى جامعاتها، وهو يحمل في صدره صورة جمال عبد الناصر شأنه شأن كل طلاب البحرين وشباب العرب في تلك الفترة، حيث كانوا يرون فيه الملخص الذي سيقود الأمة نحو عصرها الذهبي الجديد. وهي ذات الفترة التي شهدت الوحدة الوطنية بين سوريا ومصر في دولة عربية كبرى تحمل بذور الوحدة العربية العملاقة، وفي تلك الفترة تضخم الحلم العربي، ويات حلم الانتصار على العدو الصهيوني، وتحرير فلسطين قريبا، يراود الأفكار ويداعب الأمنيات. وهناك يقابل فؤاد بعد بحث قصير اصدقاء له في ايام الدراسة، وهم بحرينيون، وقد سبقوه إلى الوصول إلى القاهرة بأسابيع

قليلة، ويغدو هدفهم جميعاً أن يحصلوا على شهادات جامعية، وعلى علاقات مع فتيات.

والرواية تتحدث عن الأحوال السياسية وعن تجارب الأحزاب المختلفة من خلال أربعة شباب صغار من البحرين، البلد الصغير البعيد الذي لم يسمع به كثير من المصريين رغم حماسة هؤلاء الشباب لجمال عبدالناصر وسياسته وطموحاتهم القومية والوحدوية، ذهبوا إلى القاهرة التي يقطنها ثلاثة ملايين في ذلك الوقت ودرسوا فيها التوجيهية (الثانوية) ثم أربع سنوات في الجامعة (جامعة القاهرة) قبل المتعلمين والمنتورين.

وهذه الرواية تدور أحداثها في عهد جمال عبدالناصر قبل الوحدة العربية بسنة وتنتهي بمغادرتهم مصر في عام الانفصال. يمكن لقارئ "شقة الحرية" أن يطلع على الحالة السياسية في مصر في عهد جمال عبدالناصر وسعد باشا في الفقرة التالية:

"إلا أن ما يقلق فؤاد في الأستاذ لا يتعلق بشخصيته، بل لآرائه السياسية. عندما كان الأستاذ في البحرين كان الجميع يعتقدون أنه من أشد الناس حماسة للثورة وقادتها ومبادئها. بعد أن توثقت علاقة فؤاد بالأستاذ أدرك أن حماسه الظاهرة للثورة تخفي الكثير من البرود، بل الكراهية. بما يشبه الصدمة أدرك فؤاد أن إعجاب الأستاذ الحقيقي لا ينصب على بطله،

رائد القومية العربية وإنما على سعد باشا، شأن الأستاذ في هذا شأن سائق التاكسي الأمي العجوز الأسطى محبوب وعلى خليفة سعد النحاس باشا. هذا الشعور المعادي لجمال عبدالنا صر لا يقتصر على الأستاذ بل يكاد فؤاد يلمسه عند كل شخص تجاوز الأربعين. هؤلاء الكهول لايزالون يعيشون في أوهام العهد البائد: والباشوات والألقاب.

الألقاب! شيئاً فشيئاً، يتعود فؤاد على الألقاب ويبدأ في استعمالها. في البحرين لا يستخدم الناس ألقاباً تذكر. عندما ذهب مع أبيه لزيارة الحاكم لأول مرة سأل أباه عن كيفية مخاطبة الحاكم، فردّ أبوه "طال عمرك تكفي". كان الجميع يخاطبون الشيخ سلمان بـ "طال عمرك" وكان الحاكم يستخدم التعبير نفسه في مخاطبة الحاكم، أما هنا فالمسألة معقدة. جنابك. حضرتك. سعادتك. يا أفندم. حتى هو نفسه يتغير اسمه عدة مرات في اليوم باختلاف المتحدثين والظروف. سي فؤاد (كما تسميه الست خيرية). فؤاد أفندي (كما يسميه المكوجي). فؤاد بيه (كما يسميه الجرسونات في الكلية). الأستاذ فؤاد (كما يسميه بواب العمارة). شرح له نشأت الوضع أيام الملكية. كان رئيس الوزراء يلقب بـ "صاحب الدولة". إلا إذا كان يحمل أعلى وسام في الدولة فعندها يصبح "صاحب المقام الرفيع". الوزير "صاحب المعالي". ووكيل الوزارة "صاحب السعادة". كل ضابط في الجيش أو البوليس يصل إلى رتبة اللواء يصبح، تلقائياً، باشا

وبالتالي " سعادة الباشا". أما الآن فقد أصبحت الأمور فوضى من غير قواعد. بعد الغاء الألقاب، أصبح اللقب الرسمي الوحيد " سيادة" وهو لقب يطلق على رئيس الجمهورية، على سائق الأوتوبيس.

هناك إحساس غامض يتسلل إلى استحياء إلى نفس فؤاد احساس بأن ما يبدو للعين من جمال عبدالنا صر هو الحقيقة ولكن ليس الحقيقة كلها. بدأ يتساءل عن المشاعر الفعلية للجماهير الغفيرة التي تحتشد في كل مكان يظهر فيه جمال عبدالنا صر. هل صحيح أن "الأجهزة" هي التي تجمع العمال من مصانعهم والفلاحين من مزارعهم والطلاب من مدارسهم "وترتب" كل هذه الجموع؟ هل في إشاعات قاسم أي قدر من الصحة؟ ولكن كيف يمكن حشد مليون شخص مهما كانت كفاءة الأجهزة؟ لا يزال فؤاد مقتنعا أن عواطف الجماهير الحقيقية إزاء جمال عبدالنا صر هي عواطف الحب والولاء، وليست مجرد مظاهر خادعة من صنع الأجهزة. أما أولئك الذين لا يزالون معجبين بسعد زغلول فمجرد مومياءات محنطة تجاوزها التاريخ. لا يستطيع فؤاد أن يتخلص من الفكرة التي توسوس له أن شعبية جمال عبد الناصر داخل مصر تقل بكثير عن شعبيته خارجها. إلا أن هذا أمر طبيعي. قديما قيل "لا كرامة لنبي في وطنه" لا لزعيم قومي.<sup>62</sup>

<sup>62</sup>. القصبي، غازي عبدالرحمن- شقة الحرية- ص 68-69.

وإذ كان العهد زاخرا بالأيدولوجيات والتنظيمات والأحزاب كان من الطبيعي أن يسلك هؤلاء الشباب مسالك شتى وهم الذين يحملون هموما وطموحات كثيرة. فإن الدكتور القصيبي قد فصل القول عن حالة التيارات السياسية لدى الشباب العرب في تلك الفترة المتميزة بمناخ سياسي وثقافي وفكري. فنجد أن بطل الرواية الطالب البحريني الشيعي "فؤاد الطارف" يتعرف على سعاد و يجري الحديث عن السياسة و الثورة و مستقبل الأمة العربية، وتخبره سعاد أنها بعثية ملتزمة ثم يجري الحوار بينهما فسألها فؤاد:

"- ما ضرورة الإنخراط في حزب؟

- يا فؤاد! من غير حزب طليعي قائد لن تتمكن الأمة العربية من أداء رسالتها الخالدة. لا بد من حزب رائد يتغلغل في كل مكان من الوطن العربي، يعلم الجماهير وينظمها ويحركها وفي الوقت المناسب يفرض الوحدة العربية يصهر الكيانات القطرية في الدولة القومية الواحدة. كيف يمكن أن يتم هذا كله من غير الحزب؟

- جمال عبدالنا صر يحقق الآن هذا كله.

- جمال عبد النا صر زعيم سياسي عظيم. ولكنه زعيم بلا رؤية. بلا أيديولوجية. من دون حزب كالبعث العربي الاشتراكي لن يستطيع أن



يحقق شيئاً باقياً. عواطف الجماهير لاتدوم. ما يدوم هو التنظيم  
الحزبي.<sup>63</sup>

فإن سعاد تحاول بكل ما في وسعها أن تجتذبه الى البعث، و  
تستخدم في سبيل ذلك كل أسلحة المنطق فتقول:

"- يا فؤاد! ألا تؤمن بالوحدة؟ ألا تؤمن بالحرية؟ ألا تؤمن  
بالاشتراكية؟ هذه هي مبادئ البعث. ما دمت مؤمناً بها فأنت بعثي أدركت  
ذلك أو لم تدرك.

- يا سعاد! أؤمن بالوحدة لأنها تعني قيام دولة عربية واحدة. وأؤمن  
بالحرية لأنها تعني التخلص من الاستعمار. ولكني لا أفهم ما هي  
الاشتراكية. كيف أؤمن بشيء لا أفهمه؟

- احذر! احذر يا فؤاد أن تترك جذورك الطبقية تتسلل إلى تفكيرك.  
المثقفون الشرقاء يستطيعون تجاوز الطبقة، الانتماء الطبقي. كما فعل  
تولستوي والأستاذ.

- أي أستاذ؟!

- الأستاذ ميشيل عفلق بطبيعة الحال.

<sup>63</sup>. القصبي، غازي عبدالرحمن- شقة الحرية- ص 77.

-ولكن ماهي الاشتراكية؟ قرأت بعض كتابات الأستاذ ولم أجد فيها تعريفا واضحا للاشتراكية.

- الأستاذ شرح الاشتراكية كما لم يشرحها أيّ منظر قبله، ولن يشرحها أي كاتب بعده. لا بد أن تعيد قراءة كتب الأستاذ. سنقرأها معا ونناقشها.<sup>64</sup>

ثم يذهب فؤاد مع سعاد إلى سينما "ميترو" مرة ويتلاشيان في الحب و ينضم فؤاد الى الحزب.

كذلك نجد أن يعقوب يميل الى الشيوعية و يتحدث عنها بكل تفصيل فيقول:

"أن الأوان للانتقال من النظرية إلى الممارسة. إذا لم يبدأ العمل الثوري الآن، في الحادية والعشرين، فمتى يبدأ؟ في الستين؟ الثورة؟ أي ثورة؟ يحس يعقوب أن الثورة الحقيقية الوحيدة هي الماركسية أو الشيوعية إذا كان لا بد من تسمية الأشياء بأسمائها. لا يزال معجبا بسارتر ولكن بإمكان سارتر أن يتحدث عن الحرية والمسؤولية الفردية إلى الأبد ولن يتغير شيء من واقع الاستغلال. لا يزال مؤمنا بنظريات فرويد ولكن يوسع فرويد أن يكتب عن الأحلام والعقل الباطن إلى الأبد ولن تؤدي كتبه إلى

<sup>64</sup> القصبي، غازي عبدالرحمان- شقة الحرية- ص 78.

و وصول البروليتاريا إلى الحكم. الثورة، الثورة التي يقودها الحزب الشيوعي هي أمل الخلاص الوحيد، أمل البشرية وأمل يعقوب.

علمته إقامته في مصر أن الشعارات الناصرية البراقة لم تغير الظلم الاجتماعي الرهيب الذي رآه بعينه. ما الذي تغير منذ أيام الملكية؟ باستثناء مصادرة بعض الأراضي الزراعية لأسباب سياسية بحث استهدف تقليص أظافر الطبقة الاقطاعية القديمة وأشرس. الشركات التي أخذت من الانجليز والفرنسيين سلمت للضباط. العمارات الموضوعة تحت الحراسة وزعت على الضباط. هل تغير وضع الفلاح الذي يكدح في الحقل؟ لم يتغير شيء. ذهب المالك القديم وجاء المالك الجديد، الجمعية التعاونية وهي في حقيقتها منظمة حكومية تعامل الفلاحين معاملة أسوأ من معاملة الباشا. هل تغير وضع العامل الذي ينزف دما وعرقا في المصنع؟ لم يتغير شيء. لا يزال المصنع مملوكا لعبود أو أبو رجيلة أو شقيق أحد الضباط. والقومية العربية؟ ما جدوى القومية العربية إذا تحولت إلى قناع تمارس الرأسمالية تحته كل استبدادها وفجورها؟<sup>65</sup>

و "ينظر يعقوب الآن الى العالم بعيون زالت عنها الغشاوة فيرى الخارطة الفعلية. لا يوجد فرق بين عرب وعجم، كما يزعم دعاة القومية، الفرق الوحيد هو بين أبطال الاستغلال وضحاياه. لا توجد حرية فعلية إلا في

<sup>65</sup>. القصيبي، غازي عبدالرحمن- شقة الحرية- ص 194-195.

ظل النظام الشيوعي، أما الديموقراطيات الغربية فتمثيلية ماكرة تخدع البسطاء. رأس المال هو الذي يقرر كل شيء، من يصبح الرئيس، ومن يصبح عضو البرلمان، وما على الناخبين إلا الموافقة. عندما تنعدم الحاجة وما يتبعها من ذل، عندما يصبح الجميع متساويين، عندها، وعندها فقط يمكن الكلام عن الحرية.

الحرية! يتحدثون عن حرية الكلام. الجائع لا يريد حريته الحصول على الطعام. ويتحدثون عن حرية المعتقد. المريض لا يفقد حريته ولكنه يفقد حرية الحصول على الدواء. هذا، في النهاية، هو الفرق بين الرأسمالية والشيوعية. الرأسمالية تمنحك حرية الكلام وحرية الفكر وحرية الدين. والشيوعية تعطيك الطعام واللباس والدواء. اكتشف يعقوب في هذا الصيف الحاسم رسالته في الحياة التي ولد من أجلها الرسالة التي سيعيش في ظلها، الرسالة التي سيموت في سبيلها.<sup>66</sup>

ثبت من الاقتباسات السابقة بأن المؤلف قدم للقارئ قدرا كبيرا من التفصيل للتيارات السياسية السائدة في تلك الفترة من الزمن، إنه قدم الصراع القائم بين الحزب الاشتراكي والشيوعي والحزب الرأسمالي من جانب واحد وبين الأقطاعين والإسلاميين من جانب آخر وبين الفروق القائمة بين هذه الجماعات والحركات السياسية.

<sup>66</sup> القصبي، غازي عبدالرحمن- شقة الحرية- ص 196.

فلا عجب لو أطلقنا على هذه الرواية بأنها رواية فكرية أو سياسية!  
 فيها نجد جميع التناقضات تمثلها كلمات كثيرة مثل: الشيوعيون  
 والإشتراكيون والرأسماليون والإسلاميون والبرجوازيون والإقطاعيون  
 والبيروقراطيون والقوميون والبعثيون والناصريون ومفردات مثل: السنة  
 والشيعية والوجودية والماركسية والإخوان والتنظيمات السرية والعمل  
 الحركي وغيرها مما يعكس الواقع في تلك الفترة وكذلك الشخصيات  
 الكثيرة التي يتمنى الجيل المعاصر أن يقابل أحدها ولا يمكن أن تجتمع إلا  
 في مصر فقط مثل: جمال عبدالناصر وطه حسين وعباس محمود العقاد  
 وأنيس منصور وسليمان العيسى ونازك الملائكة وميشيل عفلق وجورج  
 حبش و صدام حسين ومحمد عبدالوهاب وغسان كنفاني وكمال جنبلاط  
 وشخصيات جانبية مثل المشير عامر وفريد الأطرش وعبدالحليم حافظ.

وكذلك هي استعراض للتاريخ-أعني التاريخ السياسي- من خلال  
 شباب صغار قدموا القاهرة وهم في السابعة عشر وغادروها وهم في الثانية  
 والعشرين من العمر فقط، طبعا الرواية تحتوي بذلك معرفة التاريخ ما بين  
 عام 1957م إلى عام 1962م ومعرفة شخصياته.

## الفصل الثالث

### القضايا الفكرية

إن الرواية " شقة الحرية" تضمن كل الصراعات الفكرية التي كانت تعصف بالشباب في كل الاتجاهات. ولم تستثن تلك التيارات الفكرية كل المتعلمين أو المهتمين بالشأن العربي او من كان يستمع الى المصدر الإعلامي الوحيد والمتمثل في الإذاعة. كل كان يسعى ان يكون جزء من تجمع او منظمة او حزب رغم عدم المصداقية في معظم الحركات في ذلك الوقت وحتى الآن. وكون بعض تلك الحركات مجرد نظريات لا يمكن تطبيقها على الواقع.

إن الرواية ربما تحكي قصة الدكتور القصيبي نفسه الذي درس في القاهرة وهي منارة العلم آنذاك والتوليفة العجيبة من الأصدقاء الذين جمعتهم شقة الحرية. هم مجموعة متباينة في الصفات الشخصية و الاتجاهات الفكرية والأحوال الاقتصادية. وكانت الرواية تهتم ببعض التفاصيل التي ربما أضافت بعض المصداقية الى القصة لكونها تمثل الشباب ومشاكله في ذلك الزمان وحتى الآن.

تدور الرواية حول أربعة شباب من يحملون في طياتهم التيارات الفكرية المختلفة وهم فؤاد، بطل القصة الذي كان يحب جمال عبدالناصر

ويعشقه وانخرط في حزب بعثي والتقى بميشيل عفلق ثم تركه لينخرط مع القوميين العرب وقد التقى بجورج حبش في أحد الاجتماعات، وعبدالكريم الشيعي وهو ابن أحد أكبر مشايخ الشيعة في البحرين الذي أراد الانضمام إلى الاخوان المسلمين، وقاسم البرجوازي الصغير الذي لم ينخرط في أي تنظيم ولم تهمة السياسة أبدا بقدر ما يهيمه المال والذي نجح فيه، ويعقوب الذي تقلب بين الشيوعية والاشتراكية والوجودية والقومية وتبنى أفكار ماركس وفرويد ومن هذه الشخصية استلهم الدكتورغازي القصيبي شخصية يعقوب المفصخ وقد سماه في هذه الرواية "أبو صلاح"، وطبعا جميعهم تعرفوا على العديد من الفتيات وكلهم أحبوا وفشلوا في الحب، مع شخصيات جانبية مثل عبدالرؤوف الأديب وعضو في جمعية الاخوان المسلمين ونشأت الذي يكره الاشتراكية والناصرية فقد كان والده وزيرا في حكومة النحاس باشا.

كعادة الدكتورغازي القصيبي في التبسيط نجده يبسط أشياء كثيرة من التيارات الفكرية من خلال النقاشات التي كانت تحدث في الشقة أو خارجها مثل عرضه لفكر الاخوان المسلمين في ذلك الوقت والذي يقضي بكفر جمال عبدالناصر وكل دولة لا تقوم على الإسلام وكذلك شرحه للوجودية من خلال حديث يعقوب وأجابة على سؤال فؤاد المؤمن بالإسلام وبالقومية فهل يتعارضان والإجابات كانت من أشخاص مختلفين

يحمل كل منهم أيديولوجيات مختلفة بطريقة بارعة و منها الإجابات في الحوار التالي:

- " يا فضيلة الشيخ! أود أن أعرف أولا هل هناك تناقض بين القومية العربية والإسلام؟

- ودي عايزة سؤال؟! بدون شك يا ابني.

تأتي إجابة الشيخ صفة هائلة على وجه فؤاد. ويضطرب. ويحتاج إلى بعض الوقت قبل أن يتكلم:

- ألم يكن محمد عربيا؟ ألم ينزل القرآن باللغة العربية؟

- من حسن الأدب يا ابني مع رسول الله عليه الصلاة والسلام أن تصلي وتسلم عليه كلما ذكرت إسمه.

- آسف.

- كان النبي عليه الصلاة والسلام عربيا من غير ريب. بل أن من العلماء من قال بأنه من أنكر عرويته عليه السلام فقد كفر لأنه أنكر معلوما بالضرورة. والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين. ولكن يا فؤاد عليك بالدقة في المصطلحات. أنت لم تسألني عن العروية. سألتني عن القومية العربية.



- وما الفارق يا فضيلة الشيخ؟

- الفارق عظيم يا ابني. من سنن الله في خلقه أن تتعدد الألوان والأجناس. هناك عرب وعجم و صين وهنود. مشكلة القومية العربية أنها تريد أن تحول هذا التعدد في الألوان والأجناس إلى تعدد في الولاء. القوميون يريدون إلغاء الولاء للإسلام ليحل مله الولاء للقومية. هذا لا يجوز. لا يمكن أن يوجد بجانب الإسلام ولاء لمعتقد آخر غير الإسلام. لا للقومية و لا للشيعوية و لا للأمم.

- ولكن يا فضيلة الشيخ ما رأيك في الوحدة العربية؟

- إذا كانت قائمة على الإسلام و نواة لوحدة إسلامية، فيها ونعمت. أما إذا كانت قائمة على العصبية العربية فهي مرفوضة. العصبية العربية لا تختلف عن أي عصبية جاهلية.

يصمت فؤاد تحت تأثير الصدمة. كان يتوقع من الشيخ كل شيء

سوى هذه الآراء. ثم يوا صل:

- ما رأيك يا فضيلة الشيخ في الذين يقولون إن النظام في مصر لا

يحكم بما أنزل الله؟

يضحك الشيخ:

- حتو ديني في داهية؟ أنت أيه؟! مخبرات؟ هم و صلوا البحرين؟!!

ثم يستأنف بجد:

- الذين يقولون هذا محقون!

لطمة أخرى تصطدم بوجه فؤاد. ويحاول يائسا:

- ولكن يا فضيلة الشيخ مصر هي معقل الإسلام. وجمال عبد الناصر

في فلسفة الثورة أسهب في الحديث عن الإسلام والدائرة الإسلامية.

يبتسم الشيخ:

- لا داعي للحديث عن أفراد. هيه؟! فهمت قصدي؟! لا ضرورة

للأسماء. نحن نتحدث عن المبدأ. أي بلد لا تقيم حدود الله ولا

تأخذ كل أنظمتها من شريعة الله، ولا تستمد كل مقومات وجودها من

كتاب الله وسنة رسوله، هي بلد غير إسلامية.

- إذن فالسعودية هي البلد الإسلامي الوحيد في الدنيا؟!!

- ألم نتفق أنه لا ضرورة للأسماء؟

يعجز فؤاد عن الحديث. ويطرق واجما. ويدرك الشيخ أن اجاباته

صدمت تلميذه. ويحاول التخفيف عنه:

- ومع هذا يا فؤاد لا داعي للقلق. لا داعي لتكفير الناس. بقي الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يعلم الناس مبادئ التوحيد. لم تطبق التشريعات الإسلامية إلا في المدينة المنورة. لا داعي للعجلة. النصر مضمون في النهاية. ضمنه الله عز وجل، " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"<sup>67</sup>،<sup>68</sup>

وكذلك يبين القصيبي هشاشة تنظيم القوميين العرب فهم لا يعرفون ما إذا يفعلون لو تقلدوا الحكم ومناقشة سريعة لأفكار ماركس وفرويد وعفلق والتفريق بين الشيوعية والاشتراكية أي أنه درس المعلومات التاريخية في قالب روائي.

أما شخصية كريم فهو يعيش أغلب وقته في قصة حب فاشل، وتحدث مقارنات بين وضعه كابن لرجل دين شيعي وحبه لفتاة مصرية ورفض أهله زواجه بها، لكن الفتاة تتزوج، فيعيش توترا حادا ثم يحب فتاة مصرية أخرى ويريد الزواج منها لكنه لا يحسم موقفه وتصاب الفتاة بمرض وتموت فجأة فيعيش حالة من الهلوسة.

<sup>67</sup> القرآن الكريم- سورة الصف رقم الآية 9.  
<sup>68</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- ثقة الحرية- ص 256-257.

حين يعرض السارد حكاية عبدالكريم يقوم كذلك بشرح (المعضلة المذهبية) "رغم أن عبدالكريم ولد وترعرع في بيت شيخ من أكبر مشائخ الشيعة في البحرين، فإن هذه الأسئلة لم تعرض له على هذا النحو قط"<sup>69</sup>. ثم يقوم السارد بالاستطراد الإخباري عن الشيعة والفروق بين البحرين ومصر في هذا الصدد، وما سببه ذلك من وضع محرر لعبدالكريم، والعمل يمتلئ بهذه الامتدادات والشروح في كل جانب وفي كل حدث.

فحين يعاني فؤاد مسائل فكرية أو دينية يلجأ أحيانا لسؤال شخصيات حقيقية ويقوم بسردها السؤال والإجابة المطولة كما حدث لسؤاله الشيخ أبوزهرة عن العلاقة بين القومية العربية والإسلام، ويجيبه الرجل ويدور الحوار بينهما:

" - يا فضيلة الشيخ! أود أن أعرف أولا هل هناك تناقض بين

القومية العربية والإسلام؟

- ودي عايزة سؤال؟! بدون شك يا ابني.

تأتي إجابة الشيخ صفة هائلة على وجه فؤاد. ويضطرب ويحتاج إلى

بعض الوقت أن يتكلم:

- ألم يكن محمد عربيا؟ ألم ينزل القرآن باللغة العربية؟

<sup>69</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 49.

- من حسن الأدب يا ابني مع رسول الله عليه الصلاة والسلام أن  
تصلي وتسلم عليه كلما ذكرت اسمه.

- ..... "70

ثم يطرح السؤال نفسه على جورج حبش حين انضم قليلا للقوميين  
العرب، أو مثل سؤال المجموعة للدكتور أحمد الخطيب القومي الكويتي  
عن حركة القوميين العرب<sup>71</sup>، حيث يتدفق الرجل بالإجابات!

والمصادفة أن تجربة الطلبة الأربعة في لحظتهم الدراسية خلال أربع  
سنوات تتوافق مع تجربة الوحدة بين مصر و سوريا، ثم الانفصال فيها،  
وكأنهم جاءوا لرصد هذه الفترة ثم يرحلون بعد انتهائها. ففيما يتفهم فؤاد  
الطارف الحياة الفكرية السياسية وينتقل من موضوعيتها وشموليتها إلى أفق  
منفتح ديمقراطي، يتعمق وعيه العاطفي الجنسي، ويتخلى عن العلاقة  
الحيوانية نحو ذات مفتوحة لحب متكامل.

أما يعقوب المنتقل من الفرويدية إلى الماركسية فترتكز حياته على  
البحث عن الفكرة وتطبيقها ففي العدوان الثلاثي يسارع بالتطوع، وفي  
حالات رؤيته للتفاوتات الطبقة الحادة ينتقل للماركسية حيث يكتشف  
تناقضات النظام (الاشتراكي) بين شعارات تُرفع من أجل الفقراء

<sup>70</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحربة- ص 256.

<sup>71</sup> المصدر السابق- ص 271-272.

وممارسات لاستغلالهم، لكنه يتجلى عن شخصية شعاعية خاوية من الداخل.

والسارد يعطي كلا من هذه الشخصيات فقرات متتالية متتابعة متقطعة لعمليات التحول الداخلية، فكريا وعاطفيا، وعبر شبكة العلاقات العامة في الشقة وفي البلد.

خلاصة القول إن الدكتور القصيبي قد أشار من خلال شخصياته الروائية إلى الصراعات الفكرية المختلفة التي كان يعاني منها الشباب العرب في ذلك الزمن من التاريخ وقدمها إلى القارئ بأسلوب روائي بارع.

## الفصل الرابع

### القضايا الأخرى

ناولت الرواية " شقة الحرية" قضايا عديدة إلى جانب القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية من أمثال أغراض أدبية: الغزل والحماسة، والجنس وما إلى ذلك من القضايا، فأخص هذا الفصل ببيان هذه القضايا المختلفة التي لم يأت ذكرها في الفصول السابقة.

من القضايا التي ناولها الدكتور غازي القصيبي هي قضية الجنس، فهو جريئ في تصوير الشغف الجنسي والارتباك العاطفي والجسد الأنثوي ورائع أيضا في وصف الرجل العربي وسرد خيالاته الجنسية سواء كان مواطن عادي أو حتى وزير دولة كما يمكن لنا أن نحس بذلك في الفقرة التالية:

" ذهب فؤاد مع سعاد إلى سينما "ميترو" مرة. وتناولوا الغداء في جزيرة الشاي، مرة. وزارا جنينة الأسماك مرة. وفي كل مرة كان الأستاذ كالشيطان ثالثهما. نظريات الأستاذ، عبقریات الأستاذ، نضال الأستاذ. لاحظ فؤاد أن حبه العميق لجمال عبدالنا صر يتلاشي أمام تقديس سعاد. الذي يصل إلى العبادة للأستاذ. أخذ يشعر بالغيرة. عندما أمسك بيدها وهما في الطريق إلى الأتوبيس الذي سيحملهما من الأهرام إلى القاهرة،

تقبلت يدها يده بلا مقاومة. كانت الأصابع مشتبكة والحرارة تسافر من جسدها إلى جسده إلا أن الحديث كان عن مفهوم "الانقلابية" في فكر الأستاذ.

كانا في نشوة القبلة الأولى على مقعد بقرب النيل أمام بيت الطالبات حيث تسكن سعاد وكان شعرها الأشقر يرفّ على وجهه وعطرها مبلّ، رثتيه.

قالت:

- هل تحبني يا فؤاد؟

- نعم يا سعاد.

- قلها.

- أحبك يا سعاد.

- هل ستنضمّ إلى الحزب؟

- نعم يا سعاد!

وضاعا في القبلة الثالثة.

قبل أن ينام أدرك فؤاد أنه في الثامنة عشرة قبّل فتاة لأول مرة في

حياته وأنه قال لفتاة لأول مرة في حياته أنه يحبها وأنه قرّر في سن الثامنة



عشرة لأول مرة في حياته أنه ينخرط في حزب سياسي. كل هذا في مساء واحد. يا له من مساء! يا له من مساء!<sup>72</sup>.

وأن الدكتور غازي عبد الرحمان القصيبي روائي شاعر يغزل أحداثا بحس الشاعر وبلغة الروائي الماهر لإبراز شيء ما، ولنقد واقع ما، ولكن ما يعاب على الرواية في جهة نظري- هو المبالغة في عرض المشاهد الجنسية مع إمكانية الاكتفاء بالتلميح، فالشباب في الرواية يتقلب في الغزل الرومانسي الرقيق والارتباك العاطفي المحموم والشغف التواق نحو اكتشاف الجنس الآخر، وشباب في نفوسهم رغبات إطلاق جماح التجديد والتعبير والاطلاع وتبنى الأفكار الجديدة، يتوقون إلى التحلل من أثقال العادات ومواريث التاريخ وأعباء أساطير الأولين فمستوي الرواية الفكري يجعل محاولة شد القاري بالمشاهد الجنسية لا مبرر له، فهذا- كما يقول البعض- نوع من التغريب في الرواية العربية.

وإلى جانب الغزل والغرام ينقل الدكتور غازي القصيبي قاري " شقة الحرية" إلى المناخ الثقافي والفني الغني حيث يعيش مع بطل الرواية الذي يحاول كتابة القصة والانتماء إلى أهل الأدب، مشاهداته التي تمتد من صالون العقاد إلى جلسة نجيب محفوظ مروراً بأنيس منصور الذي كان يعلم الناس تحضير الروح وما يزال.

<sup>72</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 80-81.

كما يتجلى ذلك في الفقرة التالية بأن بطل الرواية فؤاد و عبد الرؤوف يفوزان بالحصول على الجائزة بسبب كتابة القصة القصيرة في المجلة ويجدان الفرصة الذهبية للقاء من نجيب محفوظ:

"عبد الرؤوف في البوفية يهزّ في وجه فؤاد المجلة وهو يضحك:

- مبروك يا فؤاد! مبروك! حصلت قصتك على الجائزة الرابعة. ونشرت في المجلة.

- وأنت؟

- حصلت على الجائزة الثانية.

- مبروك يا رؤوف! ألف مبروك!

يأخذ فؤاد مجلة نادي القصة ودقات قلبه تسبق يده. ها هي ذي أمام عينيه قصته "الغثيان". وها هي ذي قصة عبد الرؤوف "الساعة". وقد حصل كل منهما على جائزة. هذا منعطف حقيقي في حياتيهما. لم يسبق لعبد الرؤوف أن نشر قصة من قبل، وكانت قصصه هي منشورة في صحيفة بحرينية لعلها نشرتها من باب المجاملة. أما الآن فنادي القصة المصري

يعترف بموهبته. ويمنحه الجائزة الرابعة في مسابقة النادي، اشترك سنة في  
المجلة، وينشر القصة.<sup>73</sup>

فيقدم الأستاذ عبد الباري، رئيس تحرير المجلة "النادي" لتعريفهما  
على نجيب محفوظ وهو كان جالسا في المقهى الشعبي البسيط وكانت  
تحيط به مجموعة من الأباء المخضرمين والناشئين.. يسأل فؤاد نجيب  
محفوظ:

"- هل تعتقد أن بوسع كاتب القصة القصيرة أن يكتب رواية؟ أعني

هل القصة القصيرة فن مختلف عن فن الرواية؟

- القصة أساسا فن واحد سواء كانت طويلة أو قصيرة. ولكن هناك  
فرق. الرواية تحتاج إلى جلد طويل إلى مثابة عبر سنين. أما القصة  
القصيرة فيمكن أن تكتب في يوم أو في ساعة.

- إذن فكاتب الرواية يستطيع أن يكتب القصة القصيرة؟

- إذا أراد. ولكن كاتب القصة القصيرة لا يستطيع أن يكتب الرواية

إذا أعطي صبر الروائي.<sup>74</sup>

وينتهز عبد الرؤوف الفرصة ويطرح السؤال عن الشعر:

<sup>73</sup> القصبي، غازي عبد الرحمن - شقة الحرية - ص 198.

<sup>74</sup> المصدر السابق - ص 199.

"- هل هناك الهام في القصة يا أستاذ؟ كالشعر؟"

يرد الأستاذ:

- لا أدري عن الشعر. إسأل الشعراء. في القصص لا يوجد الهام. ما فيش شياطين شعر! هناك العالم الخارجي الذي تراه امامك، البشر والاشياء. هذه هي المواد الخام للقصة. وهناك العالم الداخلي للكاتب، الموهبة، الحساسية، الثقافة، التجربة. من هذين العالمين تنبع القصة.<sup>75</sup>

وهكذا يجد فؤاد عدة مفاجآت أدبية سارة، لقيت المجموعة القصصية التي كتبها بالاشتراك مع عبد الرؤوف ترحيا حارا من الأوساط الأدبية. كتب الدكتور شاكر عياد مقالا عنها في مجلة نادي القصة. وتحدث عنها الدكتور عبد القادر القبط في برنامجه الإذاعي الأسبوعي. وأثنى عليها الأستاذ صالح جودت في "المصور" وأشار إليها الأستاذ كمال الملاح في صفحة "الأهرام" الأخيرة. وجد المؤلفان الشبان نفسيهما وقد أصبحا أديبين معروفين. و بسبب هذه الإنجازات الأدبية يجدا الفرصة للقاء من الشخصيات البارزة في المجال من أمثال الدكتور طه حسين والعقاد والأستاذ إبراهيم وجمال عبدالنا صر<sup>76</sup>.

<sup>75</sup> القصصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 200.

<sup>76</sup> لمزيد من التفصيل راجع إلى "شقة الحرية للدكتور غازي عبد الرحمن القصصبي" ص 330 و 332 و 347-352.

بهذا الأسلوب المتين ينقل الدكتور غازي القصيبي قارئ " شقة الحرية" إلى دنيا الثقافة والفن و في ضمنها يذكر الأدباء و الكتاب الفائقين في فترة معينة من التاريخ العربي.

وكذلك تطرق الدكتور القصيبي إلى معالجة المسائل الدينية، فحين يعاني فؤاد مسائل دينية يلجأ لسؤال شخصيات حقيقية ويقوم بسردها السؤال والإجابة المطولة كما حدث لسؤاله الشيخ أبو زهرة عن العلاقة بين القومية العربية والإسلام، ويجيبه الرجل ويدور الحوار بينهما:

"- يا فضيلة الشيخ! أود أن أعرف أولاً هل هناك تناقض بين القومية

العربية والإسلام؟

- ودي عايزة سؤال؟! بدون شك يا ابني.

تأتي إجابة الشيخ صفة هائلة على وجه فؤاد. ويضطرب ويحتاج إلى

بعض الوقت أن يتكلم:

- ألم محمد عربياً؟ ألم ينزل القرآن باللغة العربية؟

من حسن الأدب يا ابني مع رسول الله عليه الصلاة والسلام أن

تصلي وتسلم عليه كلما ذكرت اسمه.

- آسف.

- كان النبي عليه الصلاة والسلام عربيا من غير ريب. بل أن من العلماء من قال بأنه من أنكر عرويته عليه السلام فقد كفر لأنه أنكر معلوما بالضرورة. والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ولكن يا فؤاد عليك بالدقة في المصطلحات. أنت لم تسألني عن العروبة. سألتني عن القومية العربية.

- وما الفارق يا فضيلة الشيخ؟

- الفارق عظيم يا ابني. من سنن الله في خلقه أن تتعدد الألوان والأجناس. هناك عرب وعجم و صين وهنود. مشكلة القومية العربية أنها تريد ان تحول هذا التعدد في الألوان والأجناس إلى تعدد في الولاء. القوميون يريدون إلغاء الولاء للإسلام ليحل محله الولاء للقومية. هذا لا يجوز. لا يمكن أن يوجد بجانب الإسلام ولاء لمعتقد آخر غير الإسلام. لا للقومية ولا للشيعوية ولا للأمم.

- ولكن يا فضيلة الشيخ ما رأيك في الوحدة العربية؟

- إذا كانت قائمة على الإسلام، ونواة الوحدة إسلامية فيها ونعمت. وأما إذا كانت قائمة على العصبية العربية فهي مرفوضة. العصبية العربية لا تختلف عن أي عصبية جاهلية.<sup>77</sup>

<sup>77</sup>. القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 256.

وكذلك تصف الرواية الصدمات العربية المتتالية في قضاياهم الأساسية كفلسطين والوحدة والحفاظ على الدين والهوية وترسم علامات الخيبة التي أصابت العرب في قاداتهم وزعامتهم.

فالرواية جميلة جدا كل من يقرأها يستمتع بقراءتها لأنه يعيش مع هذه الرواية بشغف التي تحتوي على أكثر من نوع من الأدب فيها الشعر والقصة القصيرة والرواية بالتأكيد، وفي الرواية سرد للتاريخ العربي في فترة مهمة التي عايشها الدكتور غازي القصيبي في القاهرة أكبر مسرح عربي مما يضمن له صورة بانورامية على التيارات في المنطقة. أما ما يقال عن أنها تسجيل لحياة الدكتور غازي القصيبي اليومية وسجل لغرامياته ونزواته الليلية، فلا أنفق مع ذلك القول لأن الدكتور غازي يقول لنا استمتعوا بالرواية ودعوا عنكم حياتي الشخصية وهذا ما فسره الأصدقاء ليعقوب بأن من خلد ذكر أبو نواس والمعري وغيرهم هو نتاجهم الأدبي لا حياتهم الشخصية.

أرى هنا رسالة الدكتور غازي القصيبي بكل وضوح بأن الرواية " شقة الحرية" جمعت التاريخ لمرحلة حاسمة في التسلسل الزمني لأمة بالإضافة لأحداث فتوة وشباب ومراهقة، واستطاع الدكتور غازي أن يصور شعور الشباب المتشتت بين أن أكون أو لا أكون ..... في الحب والكره، في الإقدام

والاحجام، واستطاع أن يضع كل شئ في نصابه بحنكة ودهاء و أن يصور واقع مجموعة متناقضة فكريا وعاطفيا سلوكيا.

والتنوع في الشخصيات أضفى على الرواية الكثير من الإثارة في الأحداث، فهذه الرواية لا تدور أحداثها حول شخصية رجل واحد فقط بل أربعة وربما خمسة، وليس في منطقة واحدة بل عدة مناطق متنوعة، بتنوع سردي ممتع. لأنه لا يوجد حدث إلا ويحدث في مكان معين، ولا توجد شخصيات أو حوارات أو حوادث إلا وتجري ضمن نطاق جغرافي يختلف باختلاف الأزمنة و رحلات الشخوص داخل الرواية ولذلك يتجلى المكان أيضا في رواية " شقة الحرية" حيث تحفل الشقة بممارسات الشباب الطائشة، والأفكار المتطرفة والليبرالية وشقاوة الشباب، يأخذ المكان في الرواية أشكالا متعددة مثل: مكان التسجيل في الجامعة و كازينو قصر النيل و نادي الطلبة والأهرامات وفيللا الباشا و قاعة مبنى جامعة الدول العربية وقصر جمال عبد الناصر، وتكاد تقترب الرواية من روايات نجيب محفوظ لإحاطتها بتفاصيل حياة الشبان الخليجين في الشقة واندماجهم بالمجتمع المصري، هكذا نرى أن للمكان حضورا مؤثرا ليس على جماليات الرواية فحسب بل على سلوكيات شخوصها وعواطفهم وأفكارهم وآمالهم.



فإن الرواية قد تطرقت إلى معالجة القضايا المختلفة من الحياة بدقة متناهية، والدكتور غازي القصيبي أجمل ما فيه أنه شاعر يكتب بلسان الناس قبل لسان الشعراء .... يكتب شعور الناس لا شعرا وأنما نثرا و رواية، فلها قيمة أدبية عظيمة ومرجع مفيد لكل من يريد المزيد من المعرفة والأطلاة الأكثر وضوحا عن أحوال المجتمع العربي لفترة معينة من التاريخ العربي الحديث.

## الباب الثالث

### شقة الحرية تحليل و نقد

الفصل الأول: المنهج الفني في الرواية

الفصل الثاني: الفكرة الرئيسية في الرواية

الفصل الثالث: ملامح بارزة للرواية

الفصل الرابع: سلبيات الرواية

الفصل الخامس: مكانة الرواية في الأدب العربي الحديث

## الفصل الأول

### المنهج الفني في الرواية

إن المنهج الفني هو منهج من مناهج التحليل الأدبي للنصوص الشعرية والنثرية وهو يقوم على أسس فنية بحثية، وتحليل أي نص أدبي من خلال المنهج الفني هو منهج متكامل وشامل لجميع القواعد والأصول الفنية، مع ذلك حاولت محاولة متواضعة إبراز بعض النواحي الفنية واللمسات البلاغية الكامنة التي وجدت في عروق " شقة الحرية" النابضة بالجمال والحسن والإبداع.

إن الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي عربي أصيل نهل من منهل العروبة الصافي ورتع في مراتع العرب الزاهية باللغة الفصحى منذ الصغر ونشا نشأة عربية خالصة، فاللغة العربية كانت جارية في شرايين دمه على طبيعتها و سلاستها الموروثة، وبالإضافة إلى ذلك أنه هذب طبعه العربي وصقل مواهبه الأدبية عن طريق الدراسة والمخالطة بالعرب الأقحاح وعايش الجو العربي وبالتالي تدفق لسانه باللغة العربية الفصحى وجرى قلمه بلسان عربية مبین، قد اجتمع فيه النقاد والأصالة والرصانة والوضوح والإبانة. واتصفت كتاباته ومؤلفاته بالعبارات الحسنة والجميل الرصينة والتراكيب المتينة والأسلوب التشويقي الأمثل ونقاوة الألفاظ وروعة البيان.

إن أسلوبه فريد من نوعه يشد القراء بسحر عباراته وتسلسل أحداثه ومضامين كتابته وطريقة عرضه المنفردة، وكتابه " شقة الحرية" لا يخلو من هذه المميزات والخصائص بل هو على قمة ربيع أسلوبه، وهو الكتاب الذي ظهر فيه جودة أسلوبه وتمكنه بآليات الرواية العربية الحديثة من القص والحوار السرد المتقن وما إلى ذلك بقوة ووضوح، ولذا تتابعت تعليقات القراء عليه وتناولته الأوساط الأدبية بحفاوة بالغة ودهشوا من أسلوبه وعرضه الفاتنين، وتداولوه بالإعجاب والتقدير، فقال الكاتب القدير جهاد فاضل في إحدى مضامينه في مجلة "الحوادث" الصادرة من لندن: " حبكة متقنة وسرد مشوق وسلاسة في الأداء ونضرة في القلب وإشراق في التركيب وبساطة التعبير كأنه خبير قديم في الصناعة الروائية الخالصة،"<sup>78</sup>.

وقال محمد على فرحات: "' شقة الحرية" رواية كتبها شاعر لكن قارئها لا يلمح غموض الشعر وعاطفيته وإيجازه الخاطب، وإذا امتلك غازي القصيبي بمهارة ملحوظة ليونة في السرد وخولته في تصوير شخصيات وأمكنة ومواقف من دون أن نلمح ذاتية السرد."<sup>79</sup>.

وهذان القولان غيضا من فيض الأقوال التي قيل في إشادة هذه الرواية وتقريظها. رغم أن هناك بعض الجوانب السلبية التي تحتويها الرواية

<sup>78</sup> مجلة "الحوادث" الصادرة من لندن نقلا عن "شقة الحرية".

<sup>79</sup> جريدة "الحياة" الصادرة من لندن نقلا عن "شقة الحرية".

وسأذكرها - إن شاء الله - في فصل مستقل، ومع ذلك كله هي من اعظم الروايات شأناً وأدقها شكلاً وبيانا واشهرها إسمها للرواية العربية الحديثة يظهر لنا أنها تحتوي تلك المعلومات في طياتها احتواءً وبالتالي لوناقتنا هذه الرواية بشخصياتها التي تعد بمثابة العمود الفقري للرواية فنجد أن الكاتب نجح في خلق شخصيات مقنعة ومتفردة ذات ملامح فنية خاصة، وشخصياته نامية مركبة رئيسية وهي تتحرك في عالمها القصصي ويرى أن كائنة حيوية تطورية متعددة الملامح مركبة الأبعاد، وكل صفحة من صفحاتها تخبرنا عن شيء جديد في شخصيات الرواية.

تبدأ الرواية بشخصية واحدة وهي تشكل البطل الرئيسي في الرواية، إسمها فؤاد الذي يتجه نحو مصر للدراسة الحقوق ويتكئون له هنا أصدقاء، وأسماءهم عبد الكريم ويقعوب وقاسم وعلي نشأت وعبد الرؤف، هؤلاء هم الذين يمثلون دور الشخصيات الرئيسية، وهناك شخصيات أخرى من مستويات مختلفة من الأعمار والجنس والبلدان، وقد سمي الكاتب كلا من هذه الشخصيات، ووصفهم من خلال الحدث والحوار حسب اقتضاء دورهم، ولم يتخذ الطريقة التقليدية الفجة في وصف الشخصية و صفا سر ديا كاملا في بداية الرواية، الشخصية عنده تنمو بنمو الحدث مثيرة و ساخنة ومشوقة، تجبر القراء على مواصلة الدراسة، فنبدا الرواية بهذا التمهيد المشير:

"كانت الأسئلة في ذهنه لا تنتهي. ولا يعرف جواب اي منها. والآن يشغله قائد الطائرة بسؤال جديد. لعل هذا هو هدف المسابقة: أبعاد الأسئلة الكثيرة المزعجة عن أذهان المسافرين ليركزوا على سؤال واحد غير مزعج، وإن بدأ غريباً بعض الشيء: "كم تحمل هذه الطائرة من الوقود؟". كان هذا هو السؤال الذي طرح على المسافرين. وقيل لهم إن المسافر الذي يتوصل إلى الرقم الصحيح أو إلى رقم قريب منه، سيحصل على جائزة ثمينة. مر المضيف يوزع الاستمارات. وأخذ كل راكب استمارته. وانهمك في التفكير، وانهمك فؤاد بدوره في التفكير. "كم جالونا تحمل هذه الطائرة؟". سؤال لم يطف بباله من قبل، لا من قريب ولا من بعيد. هل يمكن القياس على السيارة؟ يعرف أن السيارة يمكن أن تتلعب بسهولة عشرين جالونا. ولكن الطائرة أكبر من السيارة بكثير، بكثير جداً."<sup>80</sup>.

وقد ينمو الحدث بعد لحظة البدء من نقطة إلى أخرى نمواً فنياً، وقد وزع الكاتب الرواية على حلقات كما فعل عبقرى الرواية العربية طيب الصالح في روايته الشهيرة العالمية "موسم الهجرة إلى الشمال"، وبدأ كل حلقة من نقطة وختمها بنقطة غير مكتملة ينهج في النفس سؤالاً ما إذا بعد؟ ثم يبدأ الحلقة الثانية ويزود معلومات عن الحدث الجارى وهكذا تتواصل

<sup>80</sup>. القصيبى، غازى عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 17.

الحلقات ويبلغ عددها إلى عشرين (21) حلقة، وتنتهي الرواية ولكن نهايتها  
نهاية مفتوحة وليست نهاية مريحة تقليدية، فالكاتب ختم روايته قائلاً:

"أواه! يا قاهرتي! يا قاهرة الرأسماليين والاشتراكيين (والماركسيين  
أحياناً). يا قاهرة الظالمين والمظلومين، الحارمين والمحرومين، الحاكمين  
والمحكومين. يا أم الدنيا! هل أراك مرة أخرى؟ وماذا لو رايتك "تلاقينا لقاء  
الغرباء؟"! أعرف الجواب. أصبحت من الغرباء بالفعل بعد غياب أربعة  
شهور فقط. كتبت على جبهتي في المطار بحبر غير مرئي "سائح!". ظلت  
الكلمة مطبوعة عبي جبهتي يراها كل أبناء القاهرة. أهلاً بسيادة السائح!  
الأستاذ فؤاد بيه الطارف، المحامي، لا! لا! أنا فؤاد وبس! صاحبكم  
القديم. الطالب أيه؟! ودي تيجي برضه؟! الطلاب طلاب والسواح سواح.  
ولكني لست سائحا أقسم لكم بالله. لم أجيء لأهتف لجمال عبد الناصر في  
النهار وأقضي الليل من البنيات. كما يفعل الكثير من اخواننا الناصريين.  
أتيت فقط للوداع. لإلقاء نظرة أخيرة على حياتي هنا، على القاهرة وعلى  
شقة الحرية. الحرية؟! رحم الله الحرية. والوحدة! والثأر! والاشتراكية  
معهم!

نهزه قاسم بعنف:

- فؤاد! فؤاد! هل نمت؟

ينظر فؤاد من شبك الطائرة إلى القاهرة التي بدأت تختفي وراء الأفق، وتنهمر دموع صغيرة كثيرة من عينيه.

- فؤاد! لماذا تبكي؟

بصمت، يخرج فؤاد من جيبه الورقة التي تحتوي لى أسماء القوميين العرب في أمريكا ويمزقها، ويضع البقايا في منفضة السجائر.

- فؤاد! ماذا تفعل؟ لماذا تبكي؟

ينظر فؤاد إلى المدينة التي اختفت تماما الآن، ولا يرد.<sup>81</sup>

وإذا درسنا الرواية من أولها إلى آخرها ظهر لنا أن الكاتب السعودي الفاضل قد اخترع من الأساليب والحيل الفنية التي جعلت الحدث ساخنا ومثيرا لفضول القاري وملاً روايته بوسائل التشويق المختلفة التي يغري القراء على مواصلة الدراسة.

وبالنسبة إلى زمان الرواية فإن الكاتب قد اختار الزمان التاريخي المتسلسل وحافظ على المسار الطبيعي للزمان، وبدأ كل حلقة من زمان مخصوص، واهتم بذكر السنة والشهر في كل حلقة، وعلى سبيل المثال سأذكر بعض الحلقات مع ذكر زمنها على الترتيب:

<sup>81</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 463.



<u>الحلقات</u>	<u>زمنها</u>
الحلقة الأولى	أغسطس عام 1956م.
الحلقة الثانية	نوفمبر عام 1956م.
الحلقة الثالثة	نوفمبر و ديسمبر عام 1957م.

وهكذا تنتهي الحادية والعشرون في شهر ستمبر وأكتوبر عام 1961م، والجدير بالذكر أن الكاتب لم يسم هذه المراحل الزمنية بالحلقات وإنما اقتصر فقط على وضع الأرقام من مثل 1، 2، 3 إلى آخرها.

وأما مكان هذه الرواية فهو القاهرة عاصمة مصر، وبما أن أبطال هذه الرواية كانوا من البحرين ولذا نجد وصف البحرين أيضا في بعض المواضع، وقد صور الأديب والكاتب المبدع غازي القصيبي المكان وصفا بديعا. و صور النيل وأهاليها و سياحها وأنماطا بشرية مختلفة توجد فيها بكل دقة، وأضفي على رواية مسحة من الحسن والجمال، وقد وصف القاهرة أحسن الوصف فقال:

"القاهرة عاصمة العرب، حاضرة الإسلام، كنانة الله في أرضه وأم الدنيا، كما يسميها المصريون (الذين يسمونها أيضا مصرا) القاهرة جمال عبد

الناصر و صوت العرب والنضال ضد الاستعمار، قاهرة الأمل، قاهرة تأميم  
القناة.<sup>82</sup>

حقا أنه لأبلغ و صفا ولو تدبرنا في كل ما أضيف إلى القاهرة ليتجلى  
أمامنا صفحات عريضة للتاريخ والحقبة الزمنية التاريخية الممتدة .....  
ولو نوقش كل منه بالتفصيل لتسودت آلاف من عشرات الصفحات البيضاء.

أما سرد هذه الرواية فهو جميل ومتسلسل وتشويقي يشد القراء إلى  
نياطه، وفي غالب الأحيان اتخذ الأسلوب الوصفي طريقة سرده، ولكنه  
اعتمد أيضا على طريقة الرسائل ليكتسب بها من جزأ من السرد الروائي،  
وهذه الطريقة متداولة ورائجة لدى الروائيين الكبار واتخذها أيضا الروائي  
العظيم محمد حسين هيكل في روايته الشهيرة "هكذا خلقت" والكاتب  
العبقري يوسف السباعي "إني راحلة".

هذا وعنصر الحوار الذي يشكل في الرواية جزءا فنيا هاما في هذه  
الرواية "شقة الحرية" حسب طريقته الفنية والحوار فيها كثير، وهو ممتع  
وشيق وهو مزيج من اللغة الفصحى واللغة العامية، ها أنا انقل نموذجا من  
حوار هذه الرواية وهو يتعلق بموضوع يخالف فيه الطالب رأي أستاذه،  
وكان الموضوع حول المجتمعات البدائية وأديانها، قد أكد الأستاذ في  
الصف على أن المجتمعات البدائية لم تعرف ديانة فقاطعه التلميذ قائلا:

<sup>82</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص18.

- "ولكن يا أستاذ ماذا عن آدم؟"
- ماذا عن آدم؟
- ألم يكن أول إنسان؟ ألم يكن نبيًا؟ كيف وجدت، إذن، مجتمعات بدائية بلا أديان؟
- بهدوء، سأله الأستاذ صبحي:
- اسم الأخ إليه؟
- يعقوب الحدّي. من البحرين.
- أهلا وسهلا. إحنا هنا يا يعقوب بندرس اجتماع، مش شريعة. عاوز تدرس شريعة روح الأزهر.
- ولكن الحقائق يا أستاذ لا تتغير بتغير الكليات. كان هناك آدم!
- اسمح لي أكملّ الدرس الآن. وأراك بعدين. ونتفاهم.
- تكررت اللقاءات "بعدين". وفي كل مرة، كان هناك حوار طويل وساخن ومعقد. بدأ الحوار الأول بآدم:
- "يا يعقوب، لقد كنت تحاول استفزازي. أشك أنك تؤمن بآدم.
- أعوذ بالله يا أستاذ. كيف لا أؤمن بآدم؟!
- في كل ديانة بدائية كانت أو غير بدائية، هناك أسطورة عن أبي البشر. في كل مكان في العالم، في كل قارة، في كل قبيلة.

- اسمح لي يا أستاذ. أنت تناقض نفسك. كنت تقول في الفصل أن معظم المجتمعات البدائية لم تعرف الأديان. وأنت الآن تقول إنها آمنت بآدم.

- أين التناقض؟ بإمكانك أن تؤمن بآدم من غير أن تؤمن بأي دين. وبإمكانك أن تؤمن بدين غير أن تؤمن بآدم.

- يا أستاذ صبحي! هل تسخر مني؟

- لا. أتحدث بمنتهى الجدّية. هناك مجتمعات بدائية اعتقدت أن لها أباً هو أب الناس جميعاً ومع ذلك لم تؤمن بأي دين.

- ولكن كيف تفرّق بين الدين والإيمان؟ أليس الدين مرادفاً للإيمان؟

- أحياناً. ولكن ليس بالضرورة.

- كيف؟

- سوف أعطيك مثلاً. أنا شخصياً لا أؤمن بأي دين، ولكنني أؤمن بنظرية ماركس ونظرية فرويد.

- أنت يا أستاذ تعبد ماركس وفرويد.<sup>83</sup>

هذا الحوار كله باللغة الفصحى وأما الحوار الثاني فأغلبه في اللغة

العامية:

<sup>83</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية ص 94-95.

"بمجرد أن تدخل شوشو الغرفة مع يعقوب يقع بصرها على صورة

كارل ماركس صورة فرويد:

- مين الجدع ده؟ اللي عامل زيّ الفقي؟

- كارل ماركس.

- مين؟

- كارل ماركس.

- يطلع مين بسلامته؟ ممثل من بلاد برّه؟

- لا. ده اقتصادي مشهور.

- اقتصادي؟ يعني يملك شيكوريل؟

- لا. لا. يعني له نظريات اقتصادية. تدرس في الجامعات.

- آه. يعني بيعلم العيال؟

- تقريبا.

- والجدع الثاني ده مين؟

- سيجموند فرويد.

- مين؟

- الدكتور فرويد.

- وده مين راخر؟

- ده عالم عظيم. اكتشف علم النفس؟

- النفس؟ وهي النفس علم؟
- شويه.
- طب ما تقولي عن نفسي. إنسانة مظلومة مقهورة مسحوقة.
- مظلومة مقهورة صحيح إنما مسحوقة فشر.
- مسحوقة يعني مظلومة.
- مش تقول كده من الصبح؟! وازاي عرفت إني مظلومة؟
- لو ما كنتيش مظلومة كنتي اشتغلتي الشغلانة دي؟
- مالها الشغلانة دي؟ كلها يومين وأبقى سينما هما ممثلات السينما
- أحلى متي؟
- فشرا
- أيوه كده.
- مين اللي ظلمك يا شوشو؟
- يوه! ناس كتير. يا اسمك أيه؟
- يعقوب.
- اسم صعب. ما لكش اسم تاني؟
- لا.
- طبّ أنا حا سميك "يوبي".
- ربنا يسامحك. هو أنا كلب؟

- إلى لا يعفوس بأ دلعك.<sup>84</sup>

ظهر لنا فيما مضى أن الحوار الأول كان باللغة الفصحى تماماً والأخر في اللغة العامية، ولو حاولنا فهم أسرارها فيظهر لنا أن الحوار هو مرآة صافية للمحاورين، وبما أن الحوار الأول كان بين الأستاذ والطالب والحوار الثاني كان بين الطالب والعامرة قليلة الثقافة التي تباع عرضها لقاء الأجور القليلة، طبعاً أن اختلاف السيرة الشخصية للمحاورين يؤدي إلى اختلاف طريقة الحوار، وهذا من الأمور التي لا بد من الاعتناء بها في الرواية. وأشار إلى هذا الناقد الكبير محمد مندور: "ينبغي أن يتوافق منطق كل شخصية مع ما تنطق به من عبارات لأن العبارات تعبير عما نفكر فيه. لهذا يقول بعض الفلاسفة: حدثني حتى أراك، وعلى هذا فإن الكاتب حين يصور مجموعة من الشخصيات في رواية ينبغي عليه أن يجعل حوار أو حديث كل منهم مختلفاً اختلافاً واضحاً، يظهر الفروق الفردية الدقيقة بينهم في طريقة التفكير واسلوب التعبير."<sup>85</sup>

وهذا ما راعاه الدكتور غازي القصيبي في روايته في الحوار وهناك نوعان من الحوار: الأول منهما الحوار مع الغير فهو كثير في هذه الرواية والثاني الحوار مع النفس (Monologue) هو قليل.

<sup>84</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 118-120.

<sup>85</sup> مندور، محمد- في النقد والأدب - ص 45.

أما لغة هذه الرواية فهي لغة شاعرية تدخل القلب بدون إذن ولا يمكن أن نمر بصفحة دون التوقف والتمعن في اللغة المتفجرة وقد أظهر الكاتب تفوقه اللغوي من تماسك النص الروائي وتلاحم أحداثه وتناسق وقائعه ونصرة قلبه وإشراق تركيبه وبساطته في التعبير وإيكم نموذجاً واحداً.

"القطار مليء بالضجيج، ضجيج من الداخل وضجيج من الخارج. في الداخل مزيج غريب من الأصوات البشرية الباكية، الضاحكة المشفقة من الفراق، والمتطلعة إلى اللقاء. وفي الخارج مزيج أكثر غرابة من الأصوات. الباعة المفتشون الشيالون والصافرة واصطدام العجلات الحديدية الثقيلة بالشريط الحديد. غير أن هذا الضجيج كله لا يستطيع أن يطنني على الخواطر التي تصطبغ في عقل الدكتور محمد. الدكتور؟! تعود على هذا اللقب حتى أصبح جزءاً من اسمه، رغم أنه ليس دكتوراً بعد."<sup>86</sup>

وهناك نماذج كثيرة في هذه الرواية ويعثر القاري على تعابير عربية فنية وأصيلة في كل صفحة من صفحاتها، مع أن الألفاظ سهلة ولكن طريقة استخدامها مثيرة للغاية.

<sup>86</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 69.



وعلى هذا يمكننا القول بأن الفني في هذه الرواية هو منهج حديث  
سار عليه الأدباء والروائيون الكبار المعاصرون، وأن الدكتور غازي  
القصيبي أيضاً من الروائيين الذين ساهموا في إكمال النضج الفني في  
الرواية العربية كما يظهر من روايته وأن كانت روايته لا تبلغ إلى الدرجة  
العالية من الاكتمال من مثل روايات نجيب محفوظ ويوسف إدريس وجمال  
الغيطاني ولكنها تشكل علامة بارزة في تاريخ الرواية العربية الحديثة.

## الفصل الثاني

### الفكرة الرئيسية في الرواية

هذه الرواية معروفة بـ " شقة الحرية " وعنوانها يدل على ما تحتوي عليه من معان وأفكار، وهذا الأمر لا ينطبق على كل الروايات الموجودة بين أيدينا حيث أن عنوان الرواية يدل على مضمونها ولكنه صحيح مائة في المائة بالنسبة لهذه الرواية، الحرية بمعناها العام والشامل مطلب هذه الرواية و خلاصتها و محورها وهي دعوة صارخة إلى الحرية من التقاليد البالية والتزمت العنيف والأحكام والأعراف القديمة التي كانت الأمة العربية مشدودة ومكبولة بها من حقبة تاريخية ممتدة، والحرية التي دعا إليها الدكتور غازي القصيبي عبر هذه الرواية الشهيرة هي حرية الرأي والفكر والحرية الفردية والاجتماعية، والاستقلال الحكومي ودمقرطة النظام البيروقراطي، وحرية المؤسسات المختلفة التي تدعم الديمقراطية وتعمل لأجلها، والجدير بالذكر أن الحرية المنشودة في الرواية هي الحرية الغربية والأوربية وليست الحرية الإسلامية، مع أن فؤاد " الشخصية الرئيسية (Main Character) في الرواية يحاول إيجاد التوفيق بين القومية العربية والإسلام وبين الاشتراكية والإسلام ولكنه يخيب ويفشل.

وشخصيات هذه الرواية رغم نوازعها المختلفة للحرية تؤمن بالإسلام وقوته وتفتخر دوماً بالانتماء إليه إلا أنها لا ترى دورها الكامل في النظام الحكومي والاقتصادي والسياسي وتتبنى فكرة حصر الإسلام في حدود الأمور الشخصية للأفراد كما هي الظاهرة الآن لدى المتنورين المزعومين الذين يدعون بالإسلام ويؤكد على ما قلناه هذا المقتطف من الرواية عندما يظهر يعقوب آرائه الدينية أمام رفيقه الشيوعي الأستاذ سين قائلاً: "سوف أخبرك بكل ما يدور في رأسي حول الدين. أنا شيوعي وسوف أظل شيوعياً حتى أموت. ومع هذا، فأنا لا أستطيع أن اتنكر لنشأتي وتربيتي. لقد ولدت مسلماً، ورضعت الإسلام مع الحليب، ولا يمكن أن أتخلص من هذا الجزء من نفسي. أتعرف لماذا اعتنقت الشيوعية؟ اعتنقتها بحثاً عن الحرية. وصلت إلى الماركسية بعد مراحل فكرية عديدة، وكنت في كل مرحلة أبحث عن المذهب الذي يحمي حرية الإنسان. ثم اكتشف أنه لا يمكن أن توجد حرية حقيقية إلا في ظل الشيوعية. إذا أردت أن أصلي فسوف أصلي. وإذا أردت أن أصوم فسوف أصوم. إذا قررت أن أكون ماركسياً مسلماً فسوف أكون ماركسياً مسلماً. هل تفهمني؟ أريد أن يكون موقفي من الدين نابعاً من اقتناعي، ومن اقتناعي وحده."<sup>87</sup>

<sup>87</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن - شقة الحرية - ص 299.

هذا والمقتطف الثاني من نفس الرواية وهو أن عبد الرؤوف (إحدى الشخصيات في الرواية) يقول لـ فؤاد إني لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام فيقول فؤاد: "ما علاقة هذه بذلك؟ الإسلام دين والاشتراكية مذهب اقتصادي.

عبد الرؤوف: الإسلام منهج متكامل. رؤية شاملة تنتظم كل شيء. شؤون الاقتصاد وشؤون السياسة والسلوك الشخصي والعبادات. لا يمكن أن تنتقي من هنا وهناك مبادئ ونظريات. إما أن تكون مسلماً أو تكون اشتراكياً.

فيقول فؤاد لـ عبد الرؤوف: رؤوف، هذه نظرة رجعية. لم أكن أعرف أنك تعتقد مثل هذه الأفكار من قبل.<sup>88</sup> فتجلى لنا أبعاد الحرية التي تضمنتها الرواية.

هذا وأن جميع الشخصيات الرئيسية والفرعية ماعدا ماجد وعبد الرؤوف، يتلذذون بالمغامرة الجنسية ويشربون البيرة والشمبائن ويدخنون السيجارة والسيكارة بل ويتعاملون مع البنات التي يبعن أجسادهن لقاء الأجر، ويفعلون كل ذلك من باب الاحتفال بالحرية كما تشير الرواية إليها<sup>89</sup>. هذا يظهر مفهوم الحرية في هذه الرواية.

<sup>88</sup> القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 79.

<sup>89</sup> المصدر السابق- ص 111.

أما قصة هذه الرواية فتدور أحداثها في عهد جمال عبد الناصر قبل الوحدة العربية بسنة وتنتهي في عام انفصال الوحدة أي في نهاية عام ألف وتسعمائة وواحد وستين الميلادي (1961م). وهذا هو العهد الزاخر بالأيدولوجيات التنظيمات والأحزاب والعهد الحافل بجهاينة الأدب العربي وقادة الثورة وكان العالم يشهد فيه النقلة الحضارية الواسعة وكل هذا أثر في جعل قصة هذه الرواية ممتعة وشيقة وحقاً أنها تشد القراء بجمالها الأسر وحبكتها الروائية الممتازة والقصة هي قصة بعض الطلاب الجامعيين الذين غادروا بلادهم إلى القاهرة لحصول التعليم النوعي والممتاز في مصر، وقد كانت موئل طلاب البلاد العربية ومركزها التعليمي المفضل حينذاك، وذلك بوجود مدارس وجامعات متميزة أنشئت في مصر بعد النهضة الحديثة التي بدأت عام ألف وسبعمائة وثمانية وتسعين الميلادي (1798م) بغزو نابليون بونابرت على مصر، وتبدأ النهضة التعليمية بالتحديد في مصر في عهد محمد علي ورقاها ونماها اسماعيل الأول والثاني. والحكومات التي جاءت بعدها لم تتغاض عن دور التعليم، ولذا نجد هناك أرقى الجامعات العربية من مثل جامعة القاهرة، وجامعة الاسكندرية وجامعة عين شمس وغيرها، وكان يدرس فيها الأساتذة الغربيون والأساتذة العرب الذين تعلموا ودرسوا في أشهر الجامعات الأوروبية، ولذا أصبحت مصر محط انظار جميع البلاد العربية والإسلامية، والمجموعة الطلابية التي

تحدث عنها الدكتور غازي القصيبي هم من البحرين وهي بلدة صغيرة في خريطة الدول الخليجية، وحزموا حقائبهم إلى مصر في ستينات من القرن العشرين الميلادي لحصول التعليم، وقد كانوا سمعوا عن مصر ودرسوا عنها في الكتب والروايات لعباقتها من مثل نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وعباس محمود العقاد وإحسان عبد القدوس ويوسف إدريس وغيرهم، فأعجبوا بما سمعوا و درسوا عن الحياة المصرية والحرية المتواجدة فيها، والأفكار والنظريات التي كانت توجد فيها، فرأوا أن يعيشوا في مصر ويتلذذوا بحرياتها ولذا استأجروا شقة قرب الجامعة و سموها بالاتفاق، بعد أن اختلفوا في التسمية، بـ "شقة الحرية" ولاحظوا هذا المقتبس من الرواية:

"في صبيحة 10 مارس 1958م انتقل الفرسان الأربعة إلى الشقة رقم 6، في الدور الثالث من العمارة التي تقع في منتصف شارع الدرّي. كان أول قرار ينتظرهم هو اسم الشقة. وتعددت المقترحات:

- الرفاع.

- الحدّ.

- العروبة.

قال قاسم بمرارة:

- كل شئ هنا الآن اسمه "نصر"، سموها "شقة نصر" وارتاحوا.

أوشك الباقون أن يوافقوا نكايه في قاسم، إلا أن يعقوب اعترض:

- لا! الحرية! جئنا هنا لممارسة حريتنا. سوف نسميها "شقة

الحرية".

ووفق على الاسم بالاجماع.<sup>90</sup>.

وهذا يظهر تطلع هذه الةة من الشباب إلى الحرية، والجدير بالذكر لكل واحد من هؤلاء الشبان شخصيته المستقلة وتفكيره ومغامراته ولكن تجمعهم كلهم شقة الحرية بعض الهموم المشتركة التي منها ما يتعلق بالتحصيل والدراسة ومنها يتعلق بالسياسة وأكثرها يحوم حول الجنس والحب ففؤاد، الراوي والبطل في الرواية ينمي إلى القومية والبعث والحزب القومي، ويجرب كل هذه الأفكار ويزنها بالمقاييس العقلية والنقلية ويوازنها بالإسلام ولكنه يتخلى عنها جميعها في آخر الرواية وبعد تجارب متعددة. ومع أنه لم يزل متشبها بالفكر الناصري أي فكرة جمال عبد الناصر ويتحاج مع أصدقائه ورفقائه لتثبيت هذه الفكرة، وكثيرا ما يردد اسم جمال عبد الناصر، ولكنه يتخلى عنه في آخر الرواية عند ما يبلغه الخبر عن فشل الوحدة العربية وتهاون جمال عبد الناصر في ذلك.

<sup>90</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 103-104.

أما قاسم فهو من أسرة تنتمي إلى فئة البورجوازيين الجدد وكان لا يؤمن بالاشتراكية ولا بالقومية ولا بشعارات عبد الناصر بل كان يحب الفكرة الرأسمالية كما يقول عنه راوي القصة فؤاد "أما هو فيعرف طريقة، يعرف الأولوية الوحيدة الحقيقية في هذا العالم. الشيء الذي يعشقه الكبار والصغار. الذكور والإناث (خصوصا الإناث!). الراسماليون والشيوعيون. الحكام والمحكومون. المؤمنون والملحدون. الشيء الوحيد الذي لا يحتاج إلى نظريات أو شعارات أو هتافات. الحقيقة الأساسية في الحياة: "البيزات"!<sup>91</sup>.

أما يعقوب فيبدو متذبذبا بين الوجودية والفرويدية ثم ينتهي بالانتماء إلى الحزب الشيوعي فيقفل ثم يطلق سراحه وينفي من مصر إلى بيروت ولكن كمال جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الراحل يتوسط له عند جمال عبد الناصر فيرجع إلى القاهرة لإكمال دراسة وتوب من فعلته، وشخصية يعقوب في الرواية شخصية علمية لايزال يعرض أقوال كارل ماركس و سيجموند فرويد وغيرهما من المفكرين الغربيين لمعالجة وتحليل كل القضايا الواردة عليه ولايكف عن الكلام البذي والتصریح الجنسي المكشوف في ذلك، يغامر المغامرات الجنسية مع الفتيات والعجائز وكل نوع من البنات محتسبا أنه يعمل على الموقف الوجودي الغربي.

<sup>91</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 307.



وعبد الكريم شيعي يحاول التأقلم مع أهل السنة وقد بين الدكتور غازي القصيبي مشكلة الشيعة والسنة في البحرين خصوصا وفي العالم العربي عموما خلال هذه الشخصية (character) وتكلم عن أبعاد هذه المشكلة وعمق جذورها والخلافات بينها وبين السنة، وهو يقع في حب بنت مصرية سنية وعند ما يعلمه أبوه ذلك، يستنكر على هذا الزواج ويهدد ابنه بالبراءة منه. أما ماجد فينتمي إلى الحزب القومي الذي كان مقره الشام وزعيمه جورج حبش وبعض القوميين الآخرين ومنهم غسان كنفاني وهناك شخصيات أخرى مثل عبد الرؤوف ونشأت فينتمي الأول إلى الإخوان المسلمين وينتمي الثاني إلى الطبقة البورجوازية التي لاتدين بشيء مثل زميله البحريني قاسم، وينضم إلى الدولة ويصبح مفوضا.

هكذا نرى أن غازي القصيبي أراد أن يوزّع هؤلاء الشبان على كافة النزعات والاتجاهات والطبقات التي كانت سائدة في مصر وبعض البلدان العربية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات الميلادية. وهو يقتدي في ذلك، فيما يبدو، بثلاثية نجيب محفوظ التي تحكي عن فترة سابقة. وهو أضفى هذا التنوع في الاتجاهات والانتماءات السياسية الكثير من الحركة والحيوية. ولكن هذه الشخصيات الشابة لاتهمها السياسية فحسب، بل لابد أن تمتزج كذلك بدقات القلوب وإغراءات الجسد. لذلك، فإن لكل واحد منهم تجارب حب ومغامرات مثيرة لابد أن تسجل وتروي بكل صراحة

و صدق. ونلاحظ أن أحداث الرواية جميعها تسرد عن طريق الراوي العليم الذي يعرف ما يدور ويتدسس إلى نفسية كل شخصية من هذه الشخصيات، معبرا عن أفكارها وموافقها تجاه الأزمات وكافة المناسبات.<sup>92</sup>

وقد ضمنت الرواية قضايا عديدة شائعة في ذلك العصر، وتناول الدكتور القصصية معظم القضايا المعاصرة وتحدث عنها في روايته، كما لم يدع أهم الاتجاهات الفكرية التي تسود العالم العربي بل والعالم كله في ذلك الوقت، من مثل الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية والوجودية والبعثية والماركسية وحركة إخوان المسلمين والقومية العربية والتنظيمات الأخرى. إنه جعل شخصيات روايته ممثلا لتلك الاتجاهات المختلفة وبين ما فيها من ضعف وانفكاك وعدم صلاحياتها لحل قضايا العالم العربي والإسلامي ولم يصل الكاتب والروائي القدير الدكتور غازي القصيبي إلى نتيجة حتمية في روايته تجاه أية نظرية وفكرة وبعد بيان مالها وعليها والنقاش الحاد حولها عبر لسان شخصياته، ترك القاري أن يعمق وينظر في قضية الحرية، فنهاية هذه الرواية نهاية مفتوحة كما قلنا سابقا.

ولا يسعني إلا أن نعترف أن الدكتور القصيبي صور تصويرا رائعا الثورات والانقلابات وصور جدية أصحابها حتى أنهم كانوا يضحون

<sup>92</sup> سيدو، د. أمين سليمان و القمي، الأستاذ محمد بن عبد الرزاق - موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث- المجلد الخامس- ص 33-34.(تلخيص و تضمين)

مصالحهم الشخصية لأجل الفكرة الثورية التي ينتمون إليها، كما فعلت سعاد صديقة فؤاد التي كانت منضمة بالحزب البعثية. إنها فضلت الالتزام بالفكرة البعثية على الصداقة مع فؤاد بعد أن ما جرى بينهما من الحب والغرام، وكذلك التزم يعقوب بالمبدأ الشيوعي وعمل لأجله حتى أنه ألقى نفسه في غياهب السجن ونفي من مصر، وقد كان يعمل عمله الثوري على حساب الدراسة، وبالتالي فشل في الامتحان النهائي. و يتابنا شعور عجيب من الفرح والقلق ومشاعر عميقة التأثر بعد دراسة روايته، ربما نفكر ما أحلى زمن الثورات! وحيننا نتصور ما أتعس زمن الانقلابات! وتارة أخرى نجد أنفسنا في متهات لا يتبين لنا الصواب من الخطأ والخطأ من الصواب..... وحقا إن زمن الثورات وعصر الصراع الفكري زمن عجيب. وقد أحسن الروائي القدير الدكتور غازي القصيبي تحليل هذا الزمن في روايته، ولذا تضم الرواية قضايا عديدة لا حصر لها وأفكارا متنوعة لا يمكن لدارس ومحلل أن يحدد الفكرة الرئيسية التي تدور حولها الرواية، لأن الرواية بحر واسع للأفكار العديدة ومع ذلك يمكننا القول أن الفكرة الرئيسية التي تدور حولها رواية " شقة الحرية" هي الحرية بنفسها بمعناها العام والشامل ومدلولها العربي والغربي فهذه الرواية بمثابة دستور الحرية للبلاد العربية، وهؤلاء الشباب المتطلعين إلى الحرية أعني بها شخصيات

هذه الرواية عند ما صاغوا دستور شقة الحرية التي كانوا يسكنونها فكانت مادته الأولى:

"شقة الحرية جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، يسكنها بصفة أصلية كل من عبد الكريم الشيخ ويعقوب الحدّدي وقاسم صدفي وفؤاد الطارف وبصفة فرعية كل من عبد الرؤوف بحيري ونشأت محرم وهي شقة ذات سيادة واستقلال، تقوم على مبادئ المساواة والعدل والديموقراطية، وتؤخذ القرارات بالأغلبية، ويجوز لأي عضو طرح أي موضوع للنقاش"<sup>93</sup>.

خلاصة القول أن شقة الحرية مساحة فكرية نقل فيها الدكتور غازي القصيبي من الغزل والسياسية والتجارب إلى ذاك المناخ الثقافي والفني الغني والأمور العديدة لها صلة بالفرد والمجتمع للتمتع بالحرية كما أنه متعنا برسائله وقصصه والحوار الأدبي مع أعلام الأدب العربي من مثل نجيب محفوظ وعباس محمود العقاد والدكتور طه حسين وأنيس منصور، حقا أن شقة الحرية أفاق رحبة لأفكار غزيرة ومفاهيم عديدة وهي خيال جوال في التاريخ، في السياسية، في العلاقات الإنسانية الروحية والجسدية وفي كل شيء. وفكرة هذه الرواية أشبه ما تكون سلة من الفواكه المختلفة، كل فاكهة تمثل تيارا فكريا يختلف ويتصادم مع تيار آخر وهي تصور حقبة من الالتهاب الفكري في العالم العربي ما بين ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين

<sup>93</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 104.

و ألف تسعمائة وسبعة وستين الميلادي (1948م-1967م) ولا سيما ما  
بين الستينات والسبعينات.

## الفصل الثالث

### ملامح بارزة للرواية

رواية شقة الحرية رواية تحتوي على أربع مائة وثلاث وستين صفحة، ومعنى ذلك أنها رواية طويلة وإن لم تكن من أطولها حجماً، وطول الرواية يعني تعدد القضايا والموضوعات وبالتالي لو أردنا أن نستكشف ملامح هذه الرواية ونتحدث عن كل منها بالإطناب فهذا يؤدي إلى تطويل البحث ولذا ركزنا على ملامح بارزة للرواية وأولونا الاهتمام للأهم منها فقط.

ومن الملامح البارزة للرواية هي أن الدكتور غازي القصيبي قسم روايته مرحلياً وزمناً، وبذلك اتخذت الرواية شكل المذكرات في تقسيم فصولها طبقاً لشهور وسنوات معينة، تبدأ باغسطس سنة 1956 الميلادي وتنتهي بـ 21 سبتمبر / أكتوبر 1961 الميلادي، ولعل الكاتب أضفى بذلك مسحة من الواقعية في روايته مع أنها في الحقيقة من نسيج الخيال، كما أن الروائي الدكتور القصيبي استخدم أسلوب الرسائل ليكتب به القصة كلها أو جزءاً منها، والرسالة أيضاً وسيلة للتعبير القصصي يوهم به الكاتب أن ما يصفه حدث بالفعل، وهذا ما أكد الدكتور محمد مندور.<sup>94</sup> ص 43

<sup>94</sup> مندور، محمد- في النقد والأدب- ص 43.

أغلب الرسائل الواردة في الرواية هي رسائل حب وغرام وهي تتميز بنقاوة ألفاظها وحسن تعبيرها وقلة ألفاظها وكثرة مدلولها، وإلى جانب الرسائل، تحتوي الرواية مجموعة صالحة من القصص القصيرة ويتجاوز عددها إلى ما فوق العشرة والقصص التي أوردها الدكتور القصيبي معظمها من بطلي الرواية فؤاد وعبد الرؤوف، وهي قصص ممتعة متمتعة بالجمال الفني وهذه القصص نماذج بارعة من الأدب الواقعي والأدب الملتزم بين فيها الكاتب مشاكل المجتمع المختلفة من مثل قضية الفقر وقضية الفلاحين الكادحين، وقضية الزواج المبكر. وجاء الكاتب بهذه القصص ليبين المشكلة التي تناولها في النص الروائي وتكون لها دائما صلة بما قبلها وما بعدها، وربما يورد المؤلف قصة ثم يبين القضايا التي تتحدث عنها الرواية.

ومن أهم الملامح للرواية هي أن الروائي الدكتور القصيبي بدأ كل حلقة من روايته بشعر من أشعار المتنبي وهو على سبيل المثال:

لك يا منازل في القلوب منازل      أقفرت أنت وهنّ منك أواهل

ثم كتب الإهداء وأهداه إلى إبراهيم خليل المؤيد وبدأ الحلقة الأولى

من روايته بهذا الشعر للمتنبي وهو:

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد      هذا الوداع .. وداع الروح للجسد

هكذا بدأ كل حلقة من شعر المتنبي، ويرانا أن لهذا الشعر علاقة بما يذكر بعده في الرواية وهو كما لمسناه بعد قراءة كل حلقة وانطباق الشعر على مفهوم تلك الحلقة، فالحلقة الأولى من روايته تتحدث عن مغادرة فؤاد أهله ولا سيما أبويه ويحزن لأجله حزنا شديدا ويبكي ويواجه المشكلة هنا بمصر في البحث عن أصدقاء والشقة ليقيم فيها ولذا استهل هذه الحلقة بهذا الشعر:

ماذا الوداع وداع الوداع الكمد هذا الوداع .. وداع الروح للجسد

وفي الحلقة الثانية ذكر الدكتور القصيبي أن فؤاد قد تم التقاءه بالأصدقاء ووجد الشقة ووجد الأصدقاء الآخرين من البلاد المختلفة ومن مصر والتحق بالمدرسة وبدأ يروقه الجو المصري والأصدقاء وانغمس في الدراسة برعاية الأساتذة الكرام ولذا تبتدي الحلقة الثانية بهذا الشعر:

فراق .. ومن فارقت غير مذمم وأم .. ومن يممت خير ميمم

أي لو أنني فارقت الأهل والعشائر وهم أفلاذ كبدي وتركت الأم أيضا ويممت إلى مصر غير أن ما يممت إليه هم أيضا خير ميمم، وليسوا من الأشرار الذين نزلت عندهم وهكذا يمكن لنا أن نتلمس التوافق بين كل شعر استهل به الدكتور القصيبي والمضمون الروائي الذي يضمه كل حلقة من حلقاتها، وهذا الأسلوب الذي اتخذه الدكتور القصيبي لم يتخذ أحد -



على حد علمي - وهو الإتيان بالشعر في بداية كل حلقة للدلالة على ما يحتوي النص الروائي فيما بعد، وأورد أيضا أشعارا مختلفة للمتنبي وغيره من الشعراء والأغنيات العربية في ثانيا روايته، وهذا يدل على التذوق الشعري للكاتب الدكتور القصيبي، وقد كان شاعرا موهوبا فعلا له دواوين شعرية.

ومن ملامح هذه الرواية هي أنها تحدثت عن الخلاف بين السنة والشيعة، وجعل الكاتب شخصية مستقلة شيعة لتعبير عن آرائها وهمومها وهي متمثلة في شخصية عبد الكريم، ولا يمكنني الإدعاء على أن أحدا من الروائيين لم يتناول هذه القضية مثل تناول الدكتور غازي القصيبي، ولو أن أحدا تناوله وأحسن معالجة هذه القضية فأحتسب أن الدكتور القصيبي أيضا من المجيدين الذين تناولوا هذه القضية وقد حاولت أن أعرف أسبقية روائي سبق الدكتور القصيبي في معالجة هذا الموضوع ولكنني لم أعثر عليه وفي روايته كثيرا ما يردد ذكر الشيعة والسنة، فحينما تفاهم عبد الكريم مع صديقه فريدة على الزواج وكانت سنية فلم يوافق أبوه على فكرة الزواج وغضب غضبا شديدا وهدده بالبراءة منه، وقالت أمه كيف تنكح مع عدوة المذهب<sup>95</sup>. وأحس عبد الكريم شيعيته يوما في فصل كان يدرس فيه مدرس اللغة العربية وفي معرض حديثه عن قصيدة نقدنا جارحا على

<sup>95</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحربة- ص 49.

الشيعة الذين سماهم الروافض وهذا ما ساءه عبد الكريم فذهب إليه واحتج بأدب وفي البداية استغرب الأستاذ من وجود الظاهرة الشيعية في المدرسة ثم قال له إنه يتحدث معه بالتفصيل فيما بعد، بدأ البحث مع عبد الكريم مع أسئلة لا تنتهي، سأل الأستاذ:

" - لماذا تكرهون الصحابة؟

- كيف تصدقون أن المهدي المنتظر لا يزال على قيد الحياة بعد أكثر

من ألف سنة؟

- هل لاتزالون تنتظرونه على باب السرداب في سامراء؟

- هل لديكم قرآن يختلف عن قرآن السنة؟

- ما الفرق بين زواج المتعة والزنا؟

- لماذا لا تعترفون بأحاديث السنة؟

- لماذا لا تصلون مع السنة؟

- لماذا تكرهون السنة؟<sup>96</sup>.

قد كان عبد الكريم غير مطلع على مثل هذه الخلافات الشخصية بين السنة والشيعة "ورغم نشأته في بيت شيخ من أكبر مشايخ الشيعة في البحرين وكان الوضع مختلفا في البحرين، يعتبر الجميع أن السنة سنة والشيعة هم شيعة الإمام علي وأبنائه وهم يكرهون كل من عادى الإمام علي

<sup>96</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن - شقة الحرية- ص 49.

وأبنائه سواء كان من الصحابة أو من غيرهم هذا فقط وهو لا يذكر أن أباه تفوه بكلمة نابية واحدة ضد أحد من الخلفاء الراشدين (بخلاف أمه التي تهوي شتم عمر بن الخطاب). والمهدي لا يزال حيا لأن الله قادر على كل شيء. وهو لم يسمع بأن أحدا ينتظر خروج المهدي من سرداب في سامراء. كما انه لم يسمع بأن هناك قرآنا للشيعة يختلف عن قرآن السنة. وزواج المتعة كان قائما يرويها الشيعة منقولة عن الأئمة من أهل البيت وإذا كانت ثمة مشكلة فهي في أحاديث السنة. وموضوع الصلاة مع السنة لم يطرح أمامه من قبل. في البحرين، يصلي الشيعة في مساجد الشيعة ويصلي السنة في مساجد السنة وهذا كل ما هنالك. وهو لا يكره السنة بدليل أن كل أصدقائه المقربين من السنة.<sup>97</sup>

وكاد أن تقلق مشكلة الشيعة والسنة ذهن عبد الكريم حتى غضب يعقوب (إحدى الشخصية الروائية) غضبا شديدا على أستاذه وزملائه وصرخ قائلاً: "كفوا عن هذه الأسئلة السخيفة. شيعة وسنة! هذا كلام من صنع الاستعمار. مؤامرة لتفريق الأمة العربية. كلنا عرب وكلنا مسلمون فما هذه الحماسة؟ حاول الأنجليز في البحرين إذكاء الفتنة بيننا عن طريق هذه النعرة ولكننا أفسدنا خطتهم."<sup>98</sup>

<sup>97</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 49-50.

<sup>98</sup> المصدر السابق- ص 50.

ونقد الدكتور غازي القصيبي نقدا لاذعا على الخلاف بين السنة والشيعه قائلًا: "في المنامه (عاصمه البحرين) مقبرتان واحده للشيعه في رأس رمّان. و واحده للسنة في القضيبية. أمة عربية واحده إلا في الموت. نخاف أن يتنجس أموات السنة من أموات الشيعة. والعكس بالعكس. السني ما يغش. والشيعي ما يصابي. ها ها ها! ماي غش! وماي صافي! أفهموها بقي! لقاء في الحياة. وفراق في الموت. والموعده الجنة إن شاء الله."<sup>99</sup>

وهذا التناول الحسن والمعالجة الدقيقة لهذه القضية يظهر الحساسية الشديدة للدكتور غازي القصيبي ونظراته الواسعة على القضايا المذهبية والعقائدية.

ومن ملامح هذه الرواية أنها من الروايات الجريئة التي نقدت الأوضاع حسب ما اعتبرته صحيحا ومطابقا للواقع وبسبب جراتها الروائية كانت محظورة في المملكة العربية السعودية، وهي رواية أثارت جدلا واسعا وحفيظة المحافظين وبعد مدة عادت المياه إلى مجاريها وزال الحظر أيضا، وهو في أواخر عام 2010م ولكن يجدر بنا أن نعلم ما هي الأشياء التي دعت إلى حظرها والتي أثارت حفيظة المحافظين؟ وتسببت في كونها رواية جدلية. وهو كما أرى أن الرواية تحتوي على نقد صارخ للمملكة العربية السعودية، فيقول فؤاد عن المملكة خلال الحوار مع ريري، إحدى الفتية

<sup>99</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 356.

التي كانت تحترف الجنس: "السعودية دولة رجعية، فتقول ريري رجعية، رجعية ليس فيها بتروول والحج والنبي الوحدة مع السعودية أحسن.

ويقول فؤاد: ليس هما ما بيرضوش.

فتسأل ريري: هما مين؟

يجيب فؤاد: حكام السعودية.<sup>100</sup>

وهذا وفي موضع آخر للرواية يقول قاسم لماجد، الوحدة بين العرب غير ممكن لأن السعوديين ليسوا كالمصريين حتى أن السعوديين ليسوا كالبحريين، وهل تعرف يا ماجد ما ذا نسمي المملكة العربية السعودية في البحرين؟ فسأله ما ذا؟ المهلكة كما تقول الرواية أن الوحدة العربية لا تتحقق بين الدول العربية إلا إذا زالت سلطة آل سعود<sup>101</sup>.

فهذا النقد اللاذع للمملكة وحكامها لا بد أن يثير سخطهم، ولذا تم الحظر عليه في السعودية، وأما الجانب الآخر الذي أدى إلى كون الرواية رواية جدلية هي التصريح الجنسي المكشوف بلا حشمة واستحياء و سنتحدث عنه في فصل خاص (سلبات الرواية).

ومن الخصيصة البارزة لهذه الرواية أيضا أن هذه الرواية تتمشى مع طبع الطلاب الجامعيين لأنها حكاية الحياة الجامعية وتحررها وحياتها التي

<sup>100</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 301.

<sup>101</sup> . المصدر السابق- ص 254.

تدور بين الفصول والامتحانات والأساتذة والمكاتب و وصف الدكتور غازي القصيبي منها و صفا رائعا، لا سيما تصويره للامتحان وهوله، كما أن الحياة الجامعية لاتخلو عن الحب والغرام والعلاقة الجنسية مع الفتيات، ونجد ذكريات مختلفة عنها في روايته. بل أن حظا وافرا من الرواية نذره الكاتب في ذكر العشق والعشاق والبدايات المشوقة والنهايات الأليمة وقصة التلاعب مع البنات وحوار الجسدين، وهذه المظاهر مظاهر عامة في الجامعات العصرية كما رأيناها، ويرانا أن أشخاص هذه الرواية حية فيما بيننا، والقصص المشابهة لقصصهم تدور بين أيدينا كل يوم في الجامعة.

ومن الصدفة الطريفة هو أنه ذكر الرفاق (Comrades) مرارا وكرارا في هذه الرواية، وهذه الجامعة جامعة جواهر لال نهرو تضج بالرفاق، يقول راوي القصة والبطل فؤاد من كثرة ورود الرفاق وذكرهم في الرواية، الرفاق؟! الرفاق! للكلمة أعذب وقع من زخات المطر<sup>102</sup>. تتحدث الرواية عن الرفاق في مصر ومدى جديتهم والتزامهم بالفكر الثوري فالذي رأيناه في هذه الجامعة بأم عيني صدقته دراسة هذه الرواية تصديقا، يقول فؤاد "التعليمات الحزبية التي تتوالي وترسم لكل عضو طريقة التفكير في كل ما حدث تدوس على أفكاره بلا هوادة، اضطرارة إلى التعامل مع كل رفيق

<sup>102</sup>. القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 252.

يعني كما لو كان صديقا عزيزا يشكل ضغطا متزايدا على أعصابه.<sup>103</sup>  
 وحقا يرانا أن جميع الرفاق هم الإخوة الأشقاء بل أنهم يفوقهم قرابة  
 وعلاقة، وهذه الظاهرة ملموسة في جامعتنا جامعة جواهر لال نهرو بـ نيو  
 دلهي.

هذه هي بعض الملامح البارزة لهذه الرواية وهناك ملامح أخرى أيضا  
 ومنها استيعاب الرواية عددا كبيرا من أعلام التاريخ والثورة والأدب،  
 والتعريف بأهم الاتجاهات الفكرية والأدبية والثورية، والتحدث عن  
 المحترفات ونفسياتها وعقليتها ومشاكلها، وتركيزه الشديد على جمال عبد  
 الناصر وحركته الثورية وتمجيدها وغيرها من الملامح التي لا تستوعب  
 الحد والحصر، وما ذكرنا هناك من ملامح لهذه الروايات أنها من أبرز  
 الملامح الموضوعية والفكرية التي احتوتها الرواية.

---

<sup>103</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص132.

## الفصل الرابع

### سليبات الرواية

هناك مثل شهير تداوله الناس وتناقلوه وهو "لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة" ووفقا لذلك لا يخلو أي عمل إنساني من شوائب النقص والقصور، والكمال لله تعالى فقط. فهذه الرواية مع أنها تحمل بين جنباتها مثلا أدبية رائعة ونكهات رواية فنية ولمسات بلاغية، لاتخلو من بعض الأمور (السليبات) التي تغض من شأن الرواية الفنية الناضجة. ومن أهم ما عثرنا عليه خلال الدراسة هو تمثيل الرواية أمورا واقعية محضة مع أن الرواية كما عرفها النقاد هي تجربة أدبية تصور بالثر حياة مجموعة من الشخصيات تتفاعل مجتمعه لتؤلف إطارا عالميا متخيلا، وهذا العالم المتخيل ينبغي أن يكون قريبا من الواقع الذي يعيش فيه<sup>104</sup>، والأمر يختلف في هذه الرواية حيث أنها ليست قريبة من الواقع فقط بل مثلت الواقع تمثيلا ذهبت به روح التخيل الروائي، هذا ما يعاب عليه في الرواية التي كتبت بشكل المذكرات واليوميات، وهذه الطريقة تتبع في الرواية لتقريب الموضوع الروائي من الواقع، وهي في نفسها لاتعوض من شأن الرواية واختار هذا الأسلوب كل من طيب الصالح في موسم الهجرة إلى الشمال

<sup>104</sup>. مندور، محمد- في النقد والأدب - ص 42.



وتوفيق الحكيم في يوميات نائب في الأرياف، فلا عيب إذ اتبع الدكتور غازي القصيبي هذه الطريقة أو أستعان بطريقة الرسائل في روايته، وإنما العيب يكمن في تصوير الرواية الحدث الحقيقي، فالعصر الذي تحدث الدكتور القصيبي عنه في روايته هو عصر الستينات والسبعينات، وشهد هذا العصر أحداثا هامة وعاش فيه بعض رجال التاريخ وقادة الثورة وأعلام الأدب، فالكاتب ذكر أسماءهم وتحدث عن حركاتهم وقدم آراءه التحليلية إزاءها وهذا مما يجعل الرواية تشبه بالرواية التاريخية وما أكثر ما تحدث عن جمال عبد الناصر وحركته القومية والوحدة العربية وناقش الحركة القومية والوحدة العربية مناقشة موضوعية ووازن بينهما وبين الإسلام وساق الأدلة القرآنية وشواهد الحديث لتوضيح الفكرة، فيرانا أننا نقرأ مقالا أو بحثا دون الرواية.

ويلاحظ على هذه الرواية أيضا أن هناك تركيزا واضحا على شخصية فؤاد (البطل) وأغلب الظن أنه هو المؤلف نفسه، "والحقيقة أن هناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى التطابق الفعلي بين فؤاد وغازي. فالدراسة في كلية الحقوق، والسفر بعد ذلك إلى أمريكا للحصول على مؤهل أعلى، والأب المقيم في البحرين صاحب المجوهرات. وفؤاد قبل ذلك كله أديب موهوب يكتب القصة القصيرة وتنشأ علاقة صداقة بينه وبين عبد الرؤوف المغرم كذلك بكتابة القصة القصيرة. ويبدو أن المؤلف قد أحسن

بأن القاريء ربما ربط بينه وبين بطله فؤاد، فاستدرك في مفتتح روايته بهذه الأسطر التوضيحية:

"كان الكاتب في القاهرة في الفترة التي تتحدث عنها الرواية، ومع ذلك، فجميع أبطال هذه الرواية وجميع أحداثها من نسج الخيال. والوقائع المنسوبة إلى أشخاص حقيقيين هي بدورها من صنع الخيال وأي محاولة للبحث عن الواقع في الخيال ستكون مضيعة لوقت القاريء الكريم<sup>105</sup>".  
والحقيقة اننا لا نحتاج إلى مثل هذا التحذير أو التنبيه في الأعمال الفنية التي نعرف أنها تستلهم الخيال كما تستلهم الواقع.<sup>106</sup>"

وبالإضافة إلى ذلك الشهور والسنوات التي يتدئ بها كل حلقة هي تواريخ حقيقية، وقد تكون خيالية بعضها ولكن عام 1956م هو في الواقع تاريخ و وصول طلاب البحرين إلى مصر للدراسة وأما العام آخير 1961م فهو عام التخرج وتفرق الأصدقاء وهما ثابتان تاريخيا<sup>107</sup>. وفي نهاية عام 1961م يسافر البطل فؤاد أو غازي في الحقيقة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو العام أيضا الذي يحدث فيه الانفصال بين مصر و سوريا بعد الوحدة، وقد أشار الدكتور القصيبي إلى ذلك في روايته، ورغم ما يؤكدته الكاتب من نفي أي علاقة له بأحداث الرواية فاننا نجد الكثير من الإشارات

<sup>105</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن- ثقة الحرية- ص 12.

<sup>106</sup> . سيدو، د. أمين سليمان و القمي، الأستاذ محمد بن عبد الرزاق- موسوعة الأدب العربي الحديث- ص 34.

<sup>107</sup> . المصدر السابق- ص 34.

التي تثبت عكس ذلك كتبوا أستاذ فؤاد بأنه سيكون له شأن كبير وأنه سيصبح وزيراً<sup>108</sup>، وكعشقه الدائم للمتنبى واستشهاده بأبياته في كل مناسبة وكلها تشير إلى أن شخصية فؤاد في الرواية هو المؤلف والكاتب الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي نفسه.

ومن سلبيات هذه الرواية في وجهة نظري المبالغة في عرض المشاهد الجنسية مع إمكانية الاكتفاء بالتلميح، وقد صور الدكتور العلاقات المحرمة بين الشاب والشابات وأطب في ذكر المغامرة الجنسية لكل من شخصيات الرواية مع فئات مختلفة من البنات من العذراء والمحترفات الجنسية والمطلقات والظامئات وراء الجنس من المتزوجات من جنسيات مختلفة. وها أنا انقل بعض الجمل والمقتطفات التي وردت في الرواية للتعبير عن الجنس وانظروا فيها كم أنها مكشوفة!!!.

" دخل فؤاد في عالم جديد (المراد عالم الجنس) ولم يفكر في الخروج، دخل دنيا "الأريج". عبق "الأريج" في كل مكان: الوسائد، الملاءات حتى الجدران والستائر دخل عالم اللذة المتجددة: طائر الفينيق الذي يحترق ثم يعود، ولاحتراقه في كل مرة طعم الاحتراق السابق، ولعودته طعم أجمل. اكتشف قارة الجسد، قارة جسدها وقارة جسده. كان يعتقد أن الرغبة تتركز في مكان واحد من الجسم. ويدرك الآن أن جسمه

<sup>108</sup> القصيبي، غازي عبد الرحمن- شقة الحرية- ص 452.

بأكمله، من رأسه إلى قدمه، خلايا تنبض بالاشتهاء. كيف كان غافلا عن كل هذه الاحتمالات؟ عن كل هذه الطاقات؟ وجسدها كيف يمكن أن يتحول كل شبر من هذا الجسد الصغير شلالا لا ينضب لكل هذه المتع، لكل هذه الأعراس؟<sup>109</sup>.

وأضاف قائلا: "لا يهم الآن سوى هذا الجسد المعطر" بالأريج". هذا الفم الأفريقي المكتنز. هذا الصدر الأعظم. طائر الفينيق الشبق. أين قانون الغلة المتناقضة الذي يتحدث عنه الدكتور رفعت المحجوب في الكلية؟ التفاحة الأولى تعطيك من اللذة ما لا تعطيك التفاحة الثانية التي تعطيك ما لا تعطيك التفاحة الثالثة. لا يا دكتور! التفاح هنا يختلف. الثانية ألد من الأولى والثالثة ألد من الثانية.<sup>110</sup>.

ومن أمثلة التصوير الجنسي المكشوف: "وقاسم لايكاد يرفع عينيه عن مارجريت. تصطدم ساقه بساقها. لا يدري هل بدأ هو أو بدأت هي. ولكنه يشعر أن جيوشا من النمل بدأت تصعد من ساقه إلى دماغه. يمسك بيدها، وتضغط على يده. ينتابه ذلك الشعور الشهواني العنيف الذي عرفه لأول مرة عندما رأى الهام. ويقفز الليل قفزا. مارجريت، الآن تصفّق مع الموسيقى. ويده الآن على كتفها. وساقها الآن ملتفة حول ساقه كأفعي جائعة. يعلن

<sup>109</sup>. القصبي، غازي عبد الرحمان- شقة الحرية- ص316.

<sup>110</sup>. المصدر السابق- ص316.

مقدم البرنامج أن الليل يوشك أن ينتصف وأن العام الجديد يوشك أن يطل. وبدأ العدّ لتنازلي وتطفأ الأنوار. ثم تضاء. ويحتضن كل جار جارية، تضمه مارجريت، وتأخذ شفتها شفثيه في قبلة بدأت في سنة 1959م ولم تنته إلا في سنة 1960م، قبلة عمرها سنة، مرّت كالبرق"<sup>111</sup>.

يضيف قائلاً: "لم ينم لحظة واحدة، ولا نامت هي. عرف الرّي كما لم يعرفه من قبل، وظماً كما لم يظماً قط. حلقة مفرغة من الرّي والظماً والجوع والشبع. تبددت العقد، وزالت المخاوف، ووقف التاريخ. غابت الدنيا ولم يبق سوى جسدين فتيين جامحين يعطيان ويأخذان موجعين في سخائهما موجعين في استجدائهما. ترك قاسم السنة القديمة صبيّاً، واستقبل السنة الجديدة رجلاً"<sup>112</sup>.

إنّي لا أقول ولا أدعي أن مثل هذه الإحياءات الجنسية السافرة لا توجد لدى أي من الروائيين السابقين أو المعاصرين له أو من جاء خلفه، بل الحقيقة أن الجنس يحتل حيزاً كبيراً من الرواية المعاصرة لدى معظم الروائيين البارزين، وإحسان عبد القدوس يد طولى في ذلك على الأخص. وهناك بعض الروايات التي لم يعتن كتابها فيها بأي شيء إلا الجنس من مثل رواية الواد والعم للكاتب مفيد النويصر وهي أجراً

<sup>111</sup> . القصبي، غازي عبد الرحمان- شقة الحرية- ص 267.

<sup>112</sup> . المصدر السابق- ص 267-268.

الروايات التي تناولت ظاهرة الشذوذ الجنسية في السعودية، ونادت بحرية أهلها، ورواية نساء المنكر للكاتبة سمر المقرن، وقد سلطت الضوء فيها على هموم المرأة السعودية، وشتت غارة شعواء على المحافظين وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الناشطة في السعودية. فرواية الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي ليست من قبل هذه الروايات السوقية الجنسية، والشيء الذي يسوئنا في هذه الرواية هو إطناب الحديث عن الحب والغرام والجنس والشهوة والخداع، واتخذ الكاتب أسلوب التصريح والتوضيح في بيان هذه الأمور الجنسية وتفنن فيها كما تبدو من المقتبسات السابقة. وقال أيضا نديم جرجورة في مقالته المنشورة في جريدة السفير الصادرة من بيروت لبنان: القصيبي جرى في تصويره الشغف الجنسي والارتباك العاطفي والجسد الأثوي،<sup>113</sup> وهو محق تماما لأن معظم شخصيات هذه الرواية يتلهون ويتلاعبون مع بنات عديدة من فئات مختلفة، وتكلم الكاتب عن نظريات سيجموند فرويد (Sigmund Freud) عن الجنس في غير موضع من الرواية عبر لسان يعقوب والآراء الفرويدية الجنسية مغالية في الفحش ومتعنتة كما هو المعلوم، ولنلاحظ مقتطفا من الرواية في هذا الصدد، يقول يعقوب مفسرا أسباب المشكلة الجنسية التي أصيب بها

قاسم:

<sup>113</sup> . جرجورة، نديم- جريدة "السفير" الصادرة من بيروت، لبنان، نقلا عن "شقة الحرية".

" - هل تريد حقا، أن تعرف السبب؟

- طبعاً.

- أنت تفشل لأنك في عقلك الباطن تعتقد أنك على وشك ممارسة الجنس مع أمك.

- يعقوب! ما هذه البذاءة؟

- طول بالك ودعني أشرح. لقد تربينا في مجتمع البحرين المحافظ. وعلمونا من اللحظة الأولى أن الجنس ذنب وإثم وخطيئة. والطفل كما أثبت فرويد علميا يشعر باللذة الجنسية الأولى من ملامسة أمه ومن مصّ ثديها بصفة خاصة. ثم يكبر. وتختلط المشاعر في عقله الباطن. شعوره باللذة الجنسية التي أحسّ بها وهو يرضع ثدي أمه وشعوره بالخطيئة. تصبح كل عملية جنسية وكأنها زنا بالأم. ومن هنا يجيء العجز.

- لم أسمع في حياتي كلها بسخافة أتفه من هذه السخافة. هل هناك طفل يحس بلذة جنسية وهو يرضع؟!

- كل الأطفال. ولكنهم ينسون عندما يكبرون. يدفنون التجربة في العقل الباطن.

- هل هذه الغرائب من أفكار فرويد؟

- هذه حقائق علمية اكتشفها فرويد.

- سوّد الله وجهك! ووجه فرويد!<sup>114</sup>.

هذا وأن يعقوب يفسر تفسيراً جنسياً للفكرة الوجودية ويرى المعمعة الجنسية مواقف وجودية بطولية. فمثل هذه الفكرة والنظريات والأمور المذكورة أدت إلى التصوير المفصل والمكشوف للجنس.

ومن سليات هذه الرواية أيضاً احتواءها على بعض الآثار الموضوعية والحقائق التاريخية المزورة، ومنها ما ورد في الرواية: "و زواج المتعة كان قائماً ومعترفاً به من جميع المسلمين حتى حرمه الخليفة الثاني"<sup>115</sup>. و ورد في موضع آخر في الرواية: "ألم يقل الإمام علي "لولم يحرم عمر المتعة ما زنا إلا شقي"<sup>116</sup>.

أورد الإمام الطبري هذا الحديث في تفسيره (المجلد الخامس ص 9) ولكنه أثر موضوع ليس له من الصحة شيء. والحقيقة أن نبينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه حرم زواج المتعة سنة ثمان من الهجرة كما جاء في صحيح مسلم قال رسول الله عليه وسلم: "يأيها الناس إنني قد أذنت لك في الاستمتاع من النساء وأن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عندهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً"<sup>117</sup>. وهذا الحديث صريح في أن الرخصة في متعة النساء قد نسخت بالتحريم

<sup>114</sup> . القصيبي، غازي عبد الرحمن- ثقة الحرية- ص 143.

<sup>115</sup> . المصدر السابق- ص 50.

<sup>116</sup> . المصدر السابق - ص 357.

<sup>117</sup> . صحيح مسلم مع شرح النووي- الجزء الثالث- كتاب النكاح- رقم الحديث 1406.



في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم وليس في عهد عمر رضي الله تعالى عنه، والأدلة الصحيحة على ذلك متكاثرة ومتوافرة في كتب الحديث وأجمع المسلمون على ذلك ما عدا الشيعة. قال عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- حرم رسول الله عليه وسلم نكاح المتعة في حجة الوداع<sup>118</sup>.

فتجلى لنا من هذا أن أمر التحريم صدر في عهد النبوة ليس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأما ما ورد بعض أقوال الصحابة عن ممارستهم نكاح المتعة فلم يبلغهم الخبر كما قال الإمام النووي رحمة الله عليه:

ومن الخطأ الشنيع في الرواية قبح الكاتب من شأن أبي هريرة رضي الله عنه، وذلك مما ورد فيها. قال يعقوب مناقشا مع أستاذه حول الشيوعية والإسلام لا يوجد في الإسلام كهنوت يا أستاذ (أي الأستاذ سين الشيوعي) هذه حقيقة يعرفها الجميع، فيصف قائلا: "كلام سليم من الناحية النظرية. أما من الناحية العملية فلم يكد الرسول يموت حتى ظهر الكهنوت وتحالف مع السلطة. منذ أن أصبح أبوهريرة موظفا عند معاوية

حتى أصبح شيخ الأزهر موظفا عند جمال عند النا صر وطبيعة العلاقة  
واحدة. 119.

السياق الذي جاء فيه ذكر الصحابي الجليل أبي هريرة يجعلنا في  
ريب وسوء من شخصيته الفاضلة، وقد ساوى الكاتب بين أبي هريرة وشيخ  
الأزهر في المطامح السياسية القذرة والتملق الممقوت، والأمر ليس كذلك  
في الحقيقة رغم أنه كان مع معاوية وحزبه فلا يدل ذلك على أنه تملق أو  
ابتغى زهرة الحياة الدنيوية بأعماله وآثر مصالحه و مطامعه الشخصية على  
الأمر الأخرى كما أصبح الحال فيما بعد في العلاقة بين العلماء والسلطة ،  
ولذا أعتبر المقتطف السابق للرواية مقتطفا لم ينصف الدكتور غازي  
القصيبي فيه مع أبي هريرة ولا مع معاوية رضي الله عنهما، وكان الأخرى به  
التحاشي عن ذكر إسميهما في هذا المكان غير المناسب لعلو منزلتهما  
وشرف مرتبتهما اللهم اغفر لغازي وزلاته.

فهذه بعض الجوانب السلبية التي لمسناها في رواية الدكتور غازي  
القصيبي وأما ما قال سمير يوسف في جريدة القدس العربي الصادرة من  
لندن: "تمثل هذه الرواية إهانتين. الأولى لذكاء القاريء والتاريخ. والثانية  
للرواية والروائي .... فهو لايعرف عن الرواية سوى اسمها .... وعليه أن لا

يتنطح للرواية التي تتطلب موهبته وقدرات لا نظن أنه بقادر عليها"<sup>120</sup>. ففيه مبالغة وإجحاف وهو قول غير صائب ولا ينصف مع الرواية و عند ما سئل الدكتور القصيبي عن هذا النقد فقال " دع كل الزهور تنفتح"<sup>121</sup>. ويمكن لباحث آخر أن يجد فيه بعض السلبيات الأخرى وياب النقد مفتوح للجميع في كل عصر ومصر، وأرى أن هذه السلبيات لا تحول دون كون الرواية إحدى الروايات العربية الشهيرة المتميزة، لأن النقص والقصور لا يخلو منه أي عمل إنساني، ولعل النقاد لم يتركوا أية رواية ألفها عباقرة الرواية العربية إلا وتناولوها بالنقد، فكيف يمكن أن تسلم منه رواية الدكتور القصيبي التي احتلت العناوين الرئيسية في المجلات والصحف والجرائد عقب صدورها توا للأموال الجدلية التي تحتويها.

<sup>120</sup> يوسف، سمير- جريدة القدس- الصادرة من لندن نقلا عن شقة الحرية.

<sup>121</sup> الشرق الأوسط- 7 مايو 2009.

## الفصل الخامس

### مكانة الرواية في الأدب العربي الحديث

مما لا شك فيه أن رواية " شقة الحرية " تحتل مكانة مرموقة فيما بين الروايات، وقد كثر الحديث عنها وتناولها بعض الأدباء والنقاد بالتحليل وأعجبوا بها وفتن الجيل المعاصر بها افتنانا ولا سيما الشباب الجامعي، ولو كتبنا في محركات البحث الانترنيتية اسم هذه الرواية لتظهر عدة النتائج وتعليقات عديدة من القراء، وأكثر التعليقات تحبذ بالمؤلف وروايته وتقررها من أفضل الروايات وأمتعها أسلوبا وأقربها إلى الطبع وأسهلها لفظا، غير أن أحدا من المعلقين لم يمدحها باعتبار نضجها الفني ولم يفضلها أحد على روائع الروايات العربية التي كتبها عباقرة هذا الفن من أمثال محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ وأمثالهم، إلا أن هذه التعليقات لم تؤخذ بالاعتبار لإثبات تفوق هذه الرواية لأنها صدرت من القراء العاديين دون المتخصصين في الأدب العربي. وها أنا أنقل بعض أقوال أساتذة الأدب العربي حول هذه الرواية وقد أدرجها الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي في الصفحة الأخيرة للطبعة الخامسة للرواية ومنها:

قال الدكتور محمد جابر الأنصاري: "اقرأوا هذه القصة مباشرة دون

واسطة النقاد وبعيون واعية يقظة وحاسة نقدية عفوية من جانبكم لتمييزوا

فيها بين صحيح الحياة العربية وباطلها، فهي سجل حافل بهذا كله.<sup>122</sup> .  
 وقال أيضا "إنها هدية الخليج والجزيرة العربية إلى الثقافة العربية في الوطن  
 العربي الكبير للعام الجديد 1994م بل لعام ألفين."<sup>123</sup> . وعلق عليها  
 الأستاذ جهاد فاضل: "حبكة متقنة و سرد مشوق وسلاسة في الأداء  
 ونضرة في القالب وإشراق في التركيب وبساطة في التعبير كأنه خير قديم  
 في الصناعة الروائية الخالصة...."<sup>124</sup> .

وهذه الأقوال تبرز مكانة هذه الرواية وأهميتها البالغة بكونها إحدى  
 الروايات العربية المتميزة. وأهم ما تتميز بها الرواية هو عنصر التشويق  
 والإثارة فلم يعد لقارئ بدأ دراستها إلا أن ينتهي منها في غضون أيام وقد  
 قرأت بنفسني هذه الرواية التي تحتوي على ما فوق أربعمئة وستين صفحة  
 في يومين فقط، أنها تشد القراء بحبال سحرها وسلاسة عباراتها وجاذبية  
 معانيها. حبكتها متواصلة مترابطة وحدثها ينمو نموا فنيا من نقطة إلى أخرى  
 ويتطور ويتحرك داخل الإطار القصصي وتشارك القارئ في تخيل مسار  
 القضية القصصية فيبدأ القارئ يعوم في أجواءها ويغوص في أعماق قضاياها  
 ولايستطيع الخروج منها إلا إذا أنهكته قواه، والكاتب الدكتور غازي عبد  
 الرحمن القصيبي شكل ملامح روايته على طور يمكن أن يستمتع بها القارئ

<sup>122</sup> . جريدة "الأيام" الصادرة من البحرين- نقلا عن شقة الحرية.

<sup>123</sup> . جريدة "الأيام" الصادرة من البحرين- نقلا عن شقة الحرية.

<sup>124</sup> . مجلة "الحوادث" الصادرة من لندن- نقلا عن شقة الحرية.

العادي والقارئ الإيجابي الواعي معا، أنها أثارت قضايا عامة عادية وقضايا خاصة تستلفت أنظار وجهاء الفكر وأعلام البصيرة وعالجت كلا النوعين من القضايا وبذلك أصبحت هذه الرواية متعة لكلا النوعين من القراء العوام والخواص.

إن هذه الرواية لم تحظ بجائزة الروايات العربية المتميزة كما حظيت الروايات المعاصرة الأخرى، ولم تعد من بين الروايات العالمية الممتازة ولكنها تشكل علامة بارزة في خضم الروايات العربية الحديثة وذلك مما يلي:

- إن رواية " شقة الحرية" تتميز بقصتها المنفردة الشيقة وهي قصة شبه الحقيقة تصور أحوال العالم العربي ومتغيراتها التي طرأت عليه في فترة زمنية خاصة.

- تتميز الرواية بشخصياتها الحيوية ومتعددة الملامح ومركبة الأبعاد، والراوي والبطل لهذه الرواية فؤاد أصبح من الشخصيات الروائية المعروفة، يمثل به في الكلام مثل شخصية أحمد عبد الجواد في ثلاثية نجيب محفوظ.

• تعالج الرواية الأفكار السياسية والنظريات الحديثة من مثل الماركسية والشيوعية والرأسمالية وغيرها، وذلك بنظرة نقدية وتحليلية وهزلية وجدلية، ولم يتناوله أحد مثل هذا التناول من قبل.

• تعكس الرواية تحولات الحياة العربية بكل دقة ويعمق في تصوير الأحداث وبلورة القضايا تعميقا كأنها الصورة الكاريكاتورية المتمثلة في ثوب الألفاظ أم اللقطات التي تم التقاطها بعين الكاميرا الشفافة وتبلور لنا قصة زمن بعد قراءة هذه الرواية ويخيل إلينا أننا نرى مسلسلا تلفزيا تتجسد فيه الشخصيات، وملخص القول أنها في غاية الوضوح في البيان.

• أحسن الكاتب في استخدام آليات القص الناضج من السرد والحوار والمونولوج الداخلي والتناص الروائي وغيرها، ومن حيث الجوانب الفنية تخلو الرواية من زلات وهنات اللهم إلا البعض وذلك مقتضى الطبيعة البشرية، وقد أشرنا إليها في فصل خاص "سلبيات الرواية".

• إن صاحب هذه الرواية شاعر موهوب أصيل وهو مشهور بشعره أكثر من روايته، كما يقال عن الشعراء إنهم يدركون الأمور بإحساسهم ما لا يدركها الآخرون، ولذا نرى أن الرواية تمتلئ بالنكات والنقاط اللتين تفوقان مخيلة القارئ والدارس العام، فالكاتب ربما يعبث وتارة يقول قول الحكيم

وقد لمسنا أثناء دراسة هذه الرواية أنه هو شاعر بانفعالاته وقاص بارع بحبكتة القصصية وروائي ممتاز بتحكمه في الأدوات الفنية للرواية.

● تحدث الكاتب في روايته عن الإسلام وأورد الآيات القرآنية وساق الأحاديث النبوية لتوضيح موقفه وتثبيت رأيه وفكره، وهذا المنحى جديد في الرواية الحديثة.

● هذه الرواية مثال فريد للواقعية الحديثة، وأنصف الكاتب مع الواقع في أغلب الأحوال وصوره كما هو أو كما تراه مخيلته الروائية، والعرض عرض علمي خال من التعصب ومنزه من التطرف والمحاباة.

هذه الأسباب التي لمسناها أثناء دراسة هذه الرواية تدل على أن هذه الرواية من أحسن الروايات وأفضلها التي أنجبتها قرائح الأدباء العرب وإن لم تكن من أحسنها على الإطلاق، ولم نعثر بعد التحري الدقيق والاستقراء على قول ناقد عربي حدد مكانة هذه الرواية، وقد عثرنا على بعض المقالات المنشورة في صفحات الويب وبطون الكتب وقد تناولت هذه المقالات رواية " شقة الحرية" تناولاً بسيطاً، فنرى الدكتور حسن بن حجاب الحازمي في كتابه القيم "البناء الفني في الرواية السعودية" يردد ذكر هذه الرواية في مواضع عديدة ولكنه لا يبسط القول حولها حتى في موضع واحد، وأدرج المؤلفون الذين جمعوا الأعمال الروائية والقصصية جميعاً هذه الرواية في مجموعاتهم وموسوعاتهم واكتفوا بالإشارة إلى الفكرة الرئيسية لهذه الرواية



دون التعمق والتفصيل في مزاياها ونقائصها وإيجابياتها وسلبياتها، مع أنها كانت جديرة بها، والذين كتبوا حول الروايات الخليجية خاصة اعتنوا بهذه الرواية أيما اعتناء وجعلوا " شقة الحرية" من الروايات البارزة التي كتبت في دول الخليج، واكتفى بعض الكتاب قائلًا بأن هذه الرواية من أحسن الروايات السعودية أو الخليجية، أو قالوا إن هذه الرواية من أحسن ما أنتجها الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي.

و خلاصة القول لم يحدد أحد من نقاد العرب البارزين مكانتها في الروايات العربية الحديثة اللهم إلا بعض كتاب المقال ومنهم الدكتور أحمد عبد الملك، وقد قال في مقال حول " الرواية الخليجية .. روح المكان ومراته" المكان أيضا يتجلى في رواية " شقة الحرية" لغازي القصيبي حيث تحفل الشقة بممارسات الشباب الطائشة والأفكار المتطرفة الليبرالية وشقاوة الشباب، ويأخذ المكان في الرواية أشكالا متعددة ..... إلى أن قال: "وتكاد تقترب الرواية من روايات نجيب محفوظ لإحاطتها بتفاصيل حياة الشباب الخليجيين في الشقة واندماجهم بالمجتمع المصري."<sup>125</sup>

وقال صاحب موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث محللا رواية " شقة الحرية" ..... "ولكن القصيبي قد أستطاع مع ذلك أن يقدم في شقة الحرية شخصيات حية متباينة التفكير والاتجاهات وهي شخصيات

<sup>125</sup> . جريدة "الاتحاد" الصادرة من الإمارات العربية المتحدة- الخامس من شهر يونيو- عام 2012.

تجسد حدة الصراع الفكري والسياسي للإنسان العربي خلال تلك الفترة.<sup>126</sup> وأضاف قائلاً: "إذا كانت روايات الدمهوري والناصر والبوقري وزيلع قد أثرت مرحلة التجديد وأمدتها بالأعمال الناضجة- لو أن بعضها قد ظهر متأخرا- فإن هناك الكثير من الأعمال القصصية التي لا تتوفر فيها مقومات الرواية الفنية."<sup>127</sup>

واتضح من خلال ما سبق أننا لانجد شيئاً نركن إليه في تحديد مكانة هذه الرواية في الأدب العربي الحديث لأن أدبنا العربي الحديث مليء بكلاسيكيات الأدب العربي الذي يوازي الأدب العالمي الراقي من مثل أدب نجيب محفوظ ولاسيما ثلاثيته وأدب عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، وأدب ميخائيل نعيمة وأدب أدباء المهاجر و الأدباء المصريين على سبيل العموم، ففي خضم هذه الآداب الراقية أين نضع رواية " شقة الحرية"؟ وكيف نحدد مكانتها؟ وفي حالة غياب أقوال الناقدين لايمكن لنا القول في مكانتها ولايسع لكاتب قليل البضاعة مثلي أن يحكم على هذه الرواية. ولذا أكثر ما نستطيع أن نقول عنها معتمدا على بعض الأقوال التي عثرنا عليها أن هذه الرواية أيضا من أحسن وأجمل ما كتب في الأدب العربي الحديث وأمتعها وأسلسها وأعذبها لغة تناولتها أيدي الجمهور وأعجبوا بأسلوبها وفتنوا بسحر عباراتها ولاسيما الشباب الجامعي، وقد

<sup>126</sup> سيدو، د. أمين سليمان و القعمي، الأستاذ عبد الرزاق- موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث- ص35-36.

<sup>127</sup> المصدر السابق - ص36.

عثرنا على آلاف من المدونات للشباب الجامعي والجيل الجديد في الأترنت وكلهم عبروا عن استحسانهم بهذه الرواية و صاحبها، وقد نالت قبولا واسعا وإقبالا متزايدا من أغلب فئات المجتمع اللهم إلا المحافظين المتزمتين، وهذا الإقبال والتداول يدل على علو مكانتها وكعبها وعظمة صاحب هذه الرواية. ولو لم يعطها النقاد والكتاب حظها من العناية فقد أعطاهها جمهور القراء مكانة تليق بها.

## خاتمة البحث

هكذا و صلت إلى نهاية المطاف من البحث الذي استعرضت فيه رواية " شقة الحرية" استعراضا كاملا، وقمت بتحليلها من كل جانب من الجوانب الفكرية والفنية والأدبية والموضوعية والاجتماعية والسياسية وغير ذلك، واتضح من خلال هذا الاستعراض والتحليل الأدبي والفني أن هذه الرواية رواية عظيمة راقية تقص علينا قصة مجموعة من الشباب العربي الذين جاءوا من الأقطار العربية المختلفة للحصول على العلم والثقافة في مدينة العلم القاهرة وهم يحملون النزعات والتيارات الفكرية والدينية المختلفة، منهم سنيون ومنهم شيعيون ومنهم الاشتراكيون ومنهم الرأسماليون، بعضهم يريدون التمتع بالفتيات الجميلات فقط وبعضهم المال فقط، ولكن الشئ الذي يجمعهم ويربطهم هو الحرية، الحرية من كل حدود اجتماعية وقوالب جاهزة أعدها المجتمع لهم، الحرية من القيم الإنسانية والأصول الأخلاقية والدينية، وهم يعتقدون أن الحرية قد تتمثل في ممارسة كل ما يريدون ويشتهون من ممارسة الجنس وشرب الخمر والمخدرات واعتناق الأفكار الإباحية والانضمام إلى لواء الأحزاب السياسية. ولأجل ذلك إنهم اجتمعوا في الشقة رقم 6 في الدور الثالث من العمارة التي تقع في منتصف شارع الدري بالقاهرة بعيدا عن مراقبة

الأستاذ شريف سموها بـ "شقة الحرية" أي الشقة التي تعتقد بالحرية من كل حدود وقيود اجتماعية ودينية واخلاقية وفكرية.

وبالفعل أنهم نجحوا في التمتع بالحرية الكاملة حيث أنهم أحبوا الفتيات وتعاطعوا المخدرات، وانتموا إلى حزب يريدوه ومارسوا كل ما كان يرغبون فيه ولكنهم اكتشف عليهم في نهاية المطاف أن الحرية الحقيقية تكمن في احترام القواعد ودراسة المعطيات وتحصين النفس بالقيم والرؤى، لا في ممارسة كل السلوكيات بحيوانية وشهوانية ودون ضوابط.

لا أبالغ إن قلت إن الرواية سجل حافل بالأوضاع الدينية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية التي تمر بها الدول العربية عامة ومصر خاصة في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، إن هذا الزمن الذي كان يتنفس الاستعمار أنفاسه الأخيرة عبر العالم وفي العالم العربي تنقل الحكومة من أيدي الاستعماريين الغاشمين إلى أيدي الإقطاعيين الظالمين، والناس كانوا في قلق واضطراب ويريدون الاشتراكية والشيوعية حلا وحيدا لمسائلهم، والطبقة العليا من المجتمع حتى الآن كانوا موالين للرأسمالية، و صار الدين ضحية أمام هذا الجدل بين الرأسمالية والاشتراكية، والشباب العربي كانوا يعيشون حياة معطلة خالية من أي هدف وهم لا يعلمون إلى أين هم يذهبون، وهم لا يريدون أن يتركوا الدين كلياً ولا يريدون أن يأخذوه

بنواجهه. ممكن أن نقول إن هناك كانت صورة من الفوضى والاضطراب والتشاؤم وزاد الطين بلة بسبب الحملة الثقافية المغربية، فصار المجتمع يميل إلى هذا الجانب مرة وإلى ذلك الجانب مرة أخرى.

فصورت الرواية هذه الصورة المؤلمة المحزنة تصويراً دقيقاً خلال هؤلاء الأصدقاء الأربعة الذين تدور القصة حولهم.

يشتمل البحث أيضاً تلك القضايا والحركات التي عاصرها كاتب الرواية وأثارها فيها كالحركات البعثية والقومية العربية وحركة إخوان المسلمين والحركات الفكرية والسياسية الأخرى.

وكذلك ذكرت في هذا البحث تلك السلبيات التي صدرت من كاتب الرواية خطأ أو عمداً مثلاً أنه سرد الوقائع وناقش الموضوع كأنما نقرأ مقالاً وبحثاً دون الرواية وكذلك المبالغة البحتة في عرض المشاهد الجنسية مع إمكانية الاكتفاء بالتلميح وكذلك النقد في بعض رجال الإسلام والمملكة السعودية العربية.

والجدير بالذكر هنا بأنني قدمت بحثاً وافياً في مقدم البحث ناقشت فيه حياة الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي، ونشأته الطفولية وسفره لحصول العلم والمناصب العليا التي فوضت إليه في حياته، وبينت الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية لذلك العصر الذي عاش فيه

الدكتور ونشأ وترعرع في أجواء واستقى من معينه حتى صار أديبا فحلا،  
إداريا حاذقا ووزيرا ماهرا.

ولو أنني حاولت في هذا البحث أن يكون خاليا من الخطأ والنقص  
إلا أنه من طبيعة الإنسان لامفر منه. وأخيرا أسأل الله تعالى أن يجعل عملي  
هذا خالصا لوجه الكريم ويقبل منا إنه مجيب الدعاء وخير مآب.

## المراجع والمصادر

### الكتب:

1. القرآن الكريم.
2. النيسابوري، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم مع شرح النووي، دارالخير، بيروت، لبنان، عام 1996م.
3. إبراهيم، مصطفى عبد الرحمن، في النقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، عام 1998.
4. التكريتي، بثينة عبد الرحمن، جمال عبد النا صر نشأة وتطور الفكر الناصري، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، عام 2000م.
5. الحازمي، الدكتور حسن بن حجاب، البناء الفني في الرواية السعودية: دراسة نقدية تطبيقية، مكتبة الملك فهد الوطنية- السعودية، الطبعة الأولى، عام 2006م.
6. السدحان، عبد الرحمن بن محمد، غازي القصيبي الحاضر الغائب في ذاكرة القلم، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، عام 2011م.



7. سيدو، الدكتور أمين سليمان، و القعمي، الأستاذ محمد بن عبد الرزاق، موسوعة الأدب العربي الحديث، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى عام 2001م.
8. الصفراني، محمد بن سالم بن سعيد، شعر غازي القصيبي: دراسة فنية، الجامعة الأردنية، عام 1995م.
9. الطيار، ملكة بكر، التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية، مركز الدراسات العربي - الأوربي، عام 1997م.
10. العقاد، عباس محمود، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، 1965م.
11. القصيبي، الدكتور غازي عبد الرحمن، التنمية الأسئلة الكبرى، (بحث) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، عام 1992.
12. القصيبي، الدكتور غازي عبد الرحمن، حياة في الإدارة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة الطبع غير مذكورة.
13. القصيبي، الدكتور غازي عبد الرحمن، سيرة شعرية (المجلد الأول)، دار تهامة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، عام 1988م.

14. القصيبي، الدكتورغازي عبد الرحمن، سيرة شعرية (المجلد الثاني)، دار تهامة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، عام 1996م.
15. القصيبي، الدكتورغازي عبد الرحمن، شقة الحرية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن و بيروت، الطبعة الخامسة، عام 1994م.
16. القصيبي، الدكتورغازي عبد الرحمن، الوزير المرافق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، عام 2011م.
17. القصيبي، الدكتورغازي عبد الرحمن، العودة سائحا إلى كاليفورنيا، دار الساقبي، بيروت، الطبعة الثانية، عام 1997م.
18. القصيبي، الدكتورغازي عبد الرحمن، أمريكا والسعودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، سنة الطبع غير مذكورة.
19. مندور، الدكتور محمد، في النقد والأدب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة، عام 1988م.

20. Crowder, Michael- The Cambridge History of Africa, the University Press, Cambridge, 2003.

## الجرائد والصحف:

1. جريدة "الاتحاد" الصادرة من الإمارات العربية المتحدة-  
الخامس من شهر يونيو- عام 2012.
2. المدينة، صحيفة يومية الصادرة عن مؤسسة المدينة للصحافة  
والنشر- يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر أغسطس عام  
2010م.

## الانترنت:

ويكيبيديا العربية، الموسوعة الحرة: غازي عبد الرحمان القصيبي

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

ويكيبيديا العربية، الموسوعة الحرة: جمال\_عبد\_الناصر

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

الموقع الرسمي للإمام عبد الله بن باز: [www.lbnbaz.org.sa](http://www.lbnbaz.org.sa)

## محتويات البحث

01	مقدمة البحث
05	الباب الاول: غازي عبد الرحمان القصيبي في ضوء أعماله
	الفصل الأول : عصر غازي عبد الرحمان القصيبي_ لمحة خاطفة
06	
16	الفصل الثاني: مولد غازي القصيبي ونشأته وطلبه للعلم
16	إسمه
17	مولده ونشأته
18	طلبه للعلم
25	الفصل الثالث: حياته العملية
35	الفصل الرابع: أدبه ومؤلفاته
39	تجربته الشعرية
46	تجربته الروائية
	الباب الثاني: شقة الحرية، دراسة تحليلية للموضوعات والقضايا
56	
57	الفصل الأول: القضايا الاجتماعية

64	الفصل الثاني: القضايا السياسية
75	الفصل الثالث: القضايا الفكرية
84	الفصل الرابع: القضايا الأخرى
95	الباب الثالث: شقة الحرية تحليل و نقد
96	الفصل الأول: المنهج الفني في الرواية
111	الفصل الثاني: الفكرة الرئيسية في الرواية
123	الفصل الثالث: ملامح بارزة للرواية
133	الفصل الرابع: سلبيات الرواية
145	الفصل الخامس: مكانة الرواية في الأدب العربي الحديث
153	خاتمة البحث
157	المراجع والمصادر
161	محتويات البحث

**An Analytical Study of “Shiqqatul Hurriyah” (Apartment of**

**Freedom) by Ghazi Abdur Rahman Al Gosaibi**

*Dissertation Submitted to the Jawaharlal Nehru University in*

*Partial fulfillment of the requirements for the awards*

*of the degree of*

**MASTER OF PHILOSOPHY**

**BY**

**MOHD MIKAIL**

*Under the supervision of*

**Dr. MUJEEBUR RAHMAN**



**Centre of Arabic and African Studies**

**School of language, Literature and Culture Studies**

**Jawaharlal Nehru University**

**New Delhi-110067**

**2012**